

مدخل إلى إسلام التربية(*)

د. عباس محجوب(**)

مدخل :

إسلام المعرفة في مجال التربية تعني النشاط المعرفي الموجه لتأصيل التربية في الإسلام من حيث الدراسة والتحليل والصياغة والعرض اعتماداً على المذهبية الإسلامية في الإنسان والكون والحياة ومن خلال الإيمان بالله خالق الكون ومبدع الحياة ومسخر الوجود كله للإنسان وفق نواميس ثابتة وسنن إلهية مهيمنة . فالإيمان بالله هو الذي يشكل أرضية هذه المعرفة ويحدّد إطار التعامل ليس في مجال العلوم التطبيقية فحسب ؛ بل في مجال العلوم الإنسانية التي تشكّل التربية ركناً أساسياً فيها ، لأنّ التربية هي التي ترتب أوضاع الإنسان في هذا الكون ليكون في المستوى الذي يؤهّله لأداء رسالته.

فالتربية تشكّل أساساً في الدائرة الإسلامية للمعرفة ، تستقى مناهجها ووسائلها وأساليبها منها ، وتأخذ مصطلحاتها ومعطياتها من كتاب الله وسنة نبيه والتراث الفقهي والمعرفي للمسلمين ، لأنّها في النهاية تعمل لصياغة الحياة الإنسانية بأنشطتها ومصطلحاتها ومعطياتها وموجهاتها ومفرداتها وفق القنوات الإيمانية الراشدة والرؤية الإسلامية التي تستجيب للمتغيرات الزمانية والمكانية .

ولكي تُشكّل هذه المعرفة في إطار الإيمان كانت الآية الأولى في القرآن دعوة إلى نشاط معرفي يرجع المعرفة كلها لخالق الكون الأكرم [باسم ربك الذي خلق] فالعلاقة بين الإيمان والمعرفة في الإسلام علاقة تبادلية ، فالمعرفة نشاط مُحفّز بدافع الإيمان ، ومُعزّز بروية الإسلام التي تمنحها الانتشار والتحقّق والقوة ، . وتعصمها من أمراض الحضارة المادية وخوائها الروحي والعاطفي ، والنفسي والاجتماعي . وكل ما تعانیه البشرية - دون هداية - من الانقسام بين الإيمان والحياة ، والعزلة المضروبة بينهما ، حيث تقدّم الإنسان في مجال المادة وتخلّف في مجال الرُوح والنفس والعاطفة .

إنّ عدم ضبط المعرفة بمعايير الإيمان وشائج العقيدة سبب أساس في تعاسة البشرية وحرمانها من ثمرات المعرفة الإيمانية التي تخدم البشر دون حواجز اللون والعقيدة والمكان .

إنّ التربية مثل العلوم الإنسانية الأخرى تتميز بقابليتها للأسلمة بحكم تعاملها في دائرة البشر أفراداً أو جماعات ، أو بحكم وظيفتها في تنظيم الحياة الإسلامية من خلال منظومة القيم والتعاليم الإسلامية المنتشرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث الإسلامي النظري والتطبيقي ، ثم بحكم علاقتها القوية بالمنظور الأخلاقي والقيمي ، ولعلّ هذه الخاصية هي التي جعلت التربية واحدة من العلوم الإنسانية التي اتخذت مدخلاً للغزو الثقافي والفكري والاستلاب الحضاري للأمم

(*) أقدم هذا البحث في ندوة (نحو برنامج للبحث العلمي في إسلام العلوم) التي أقامها معهد إسلام المعرفة بالخرطوم في الفترة 2-4/2/1994م.

(**) أستاذ وعميد الشؤون العلمية السابق بجامعة القرآن الكريم بالسودان.

المسلمة ؛ لا على مستوى الأفراد والمؤسسات بل على مستوى الدول والحضارات . وعليه فإنّ العمل في إسلام المعرفة التربوية ليس بمقدور الأفراد وإن كانت جهودهم مقدّرة ومساعدة ؛ ولكنه مجال لعمل المؤسسات التربوية والجامعات وهيئات البحوث العلمية التي تملك الدّعم المادي والعلمي وتتجاوز الحدود الجغرافية والعوائق السّياسية . لأنّ العملية التربوية متراكبة ، تشارك في بنائها مجموعة علوم وتخصصات ؛ لم يعد يوجد معها إلا العمل الجماعي المتكامل ، وهي مساهمة في وسائل إخراج الإنسان الصالح المصلح كثمرة لتربية المدرسة الإسلامية ، والذي ينتهي إليه إخراج أمة الرسالة . ولعل الله تعالى ييسر المزيد من البحوث والدراسات في مجال المعرفة الإسلامية للوصول إلى إسلام المعرفة والإنتاج الفكري ضمن إطار النسق المعرفي الإسلامي وإنقاذ وتخليص الأمة من أزمتها ، وإعادة دورها في الشهود الحضاري (1)

على مستوى التنظيم فإننا جميعاً متفقون على أهمية المعرفة بفروعها المختلفة ، من خلال وحدة الوجود باعتباره نظاماً من السنن الإلهية التي تتفق ولا تتباين ، لينتج عنها وحدة المعرفة التي توظّف العلوم الإنسانيّة والطبيعية والاجتماعية في سبيل الإنسان المسخّر له الكون ؛ المطالب بتوحيد العبادة والتوجّه والقصد . ولا تخرج هذه الوحدة المعرفية عن مذهبية الإسلام في الحياة والكون والمجتمع ، ويترتب على هذا بناء الإنسان الموجد لله إيماناً وبقيناً وعبادة ، والإنسان الموجد لمنهج التلقي والمتبع لشريعته في الكون والحياة ؛ والمتحرّر من أغلال الذات وعبادة النفس والأهواء وأوثان الحياة المختلفة

إنّ المجالات التي يمكن أن تخدم إسلام التربية تتمثل في طرح العلاقة بين روافد التأسيس من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، والمعطيات التاريخية والتراثية وبين معطيات العلوم الحديثة من حيث المناهج والموجهات والحقائق وصولاً إلى تحديد الجوانب المساعدة في عملية التأسيس والمساعدة للمؤسسات التربوية . والطرح النظري لإسلام التربية يتطلب منهجية تتسم بالوضوح والموضوعية والعلمية ؛ وبالمرونة في الاستيعاب والفهم . كما أنّ هذا الطرح يحتاج إلى سياق جميل يعتمد الوسائل المناسبة في توصيل المعرفة كالربط بالواقع ، واستلهام التاريخ والتراث . ونجاح هذا الطرح مرتبط بقدرته التأثيرية على مراكز الإدراك عقلاً وعاطفة وجداناً ، وبما يظهر في التفاعل به والانفعال مما يقوّي الإيمان بما هو مطروح ، واقتناعه بأن ينقل هذا الطرح إلى الآخرين .

التربية الإسلامية المطروحة في مشروع التأسيس ليست مجموعة دراسات وبحوث في العلوم الشرعية ؛ إنما هي رؤية مبنية على فلسفة الإسلام الشاملة والمترجمة في الواقع العملي الحي المتحرك لأنّ ما هو مطروح في واقعنا التربوي لا يعدو أن يكون بعض الوسائل التربوية المتمثلة في العلم والتعليم ؛ ووسائل الحصول على المعلومات في مجال التنشئة والمهارات والقابليات والأهداف دون اهتمام بدور الوسائل الأخرى والمؤسسات التربوية التي لا حصر لها ؛ والتي يمكن أن تساعد جميعاً مع المؤسسة التعليمية على تحقيق وظيفة التربية في بناء الإنسان وتجديد صياغته وإعادة تشكيله مما يعين على اكتشاف مواهبه وقدراته وتنميتها بما يحقّق الأهداف العليا لتربية المسلم .

(1) عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1412 هـ - 1991م ، ص 83 .

ومن الأهمية بمكان اللغة التي تكون في مستوى القضية المطروحة . لغة تتميز بالسلاسة والوضوح والجمال والإبداع ؛ فاللغة العلمية الجافة أو الإنشائية السهلة تعوقان عمليات الإدراك والفهم والتوصيل والتأثير على العقل والوجدان والفضاد . ولا بد من إحسان التوازن بين جمال اللغة وسلاستها من ناحية الحقائق والمعارف المطروحة عن طريقها؛ بحيث لا يختل التوازن لحساب واحد منهما ، وبحيث يكون التجاوب سريعاً بين اللغة والمادة التي تحملها لعقل المتلقي ووجدانه ومراكز الإدراك فيه . ويرتبط بموضوع اللغة موضوع الصياغة للتربية المؤسّلة ؛ فإذا كان الدين في حقيقته هو خطاب الله للبشر ومقصود الخالق في عباده ، وهدى الله المتصف بالكمال المطلق ؛ فإنّ التربية مرادفة لمعنى التدين في صبغ الحياة بتعاليم السماء ؛ وتزكية المجتمع واستثمار الكون المسخّر للإنسان عبادة لله وامتثالاً لخطابه . فالتربية هي إنجاز الدّين في واقع الحياة . ولهذا لا بد للتربية من فقه وأصول فقه تربوي يتمثّل في الأسس التي تتوصل بها التربية إلى فهم المراد الإلهي عن طريق الوحي في هداية البشر ، اعتماداً على الروافد الأساسية للتربية : القرآن الكريم والسنة المطهرة ومعرفة اللسان العربي الذي جعل الوحي معيّن على فهم المراد الإلهي فيما جاء مباشراً مقصوداً وغير مباشر منظور ، وما يبيّن مقاصد الشارح من الخطاب . إنّ فهم مقاصد الدين ومراد الله مرحلة سابقة لعمل التربية في تكييف الحياة على مراد الله ، وصياغة الإنسان بما ينزل الخطاب على أفعاله وممارساته و بما يتناسب مع معطيات الزمان والمكان .

إنّ تعامل التربية المؤسّلة مع الواقع يتطلب الاعتماد على الوحي المنزل لمراد الله ، والواقع الإنساني المنزل عليه المراد والإرادة الإنسانية في ربط الواقع بالوحي ؛ لأنّ انفعال الإرادة الإنسانية بالوحي وسيلة لتطبيق التربية في واقع الحياة وهذا يتطلب بدوره توفر الشروط الموضوعية لفهم الواقع والمتمثلة في فهمه ، واستيعاب حقيقته ؛ والوقوف على طبيعته ومعرفة العناصر المكونة له والمؤثرة فيه . والتربية تستخدم في أهدافها آلات فهم الواقع الإنساني بتقاليده وعاداته ونظمه والتي تتفاعل كلها لإبراز الأسلوب الأمثل في تحقيق أغراضه . وهذه الآلات تتمثّل في معاشية هذا الواقع والانخراط فيه لإدراك معاملاته وجماعته وطبقاته وخصائصه المميزة له ، ثم الاستفادة من نتائج العلوم الإنسانية في الكشف عن التركيبة الاجتماعية والنفسية المشكّلة لهذا الواقع إضافة إلى معطيات العناصر الأساسية المرتبطة بعامل الدين والتاريخ والحضارة .

إنّ صياغة التربية المؤسّلة وفق المعطيات السابقة والمتمحورة حول التعامل الواقعي سيكون سبباً في نجاح التربية ، وتجاوزها للتحديات الفكرية والفلسفية المناهضة للرؤية الإسلامية ، وسيكون سبباً في إزالة التوترات المطروحة في المجتمع المسلم نتيجة إفرات التربية الغربية ، والثقافات الوافدة . وإذا كان لكل علم من العلوم مناهجه وآلياته وأساليبه فإنّ آليات التربية وأساليبها ومناهجها متميزة من حيث التفاعل بين الإنسان والمعرفة ، والمعلومة والواقع والفكر والسلوك . لأنّ وظيفة التربية كما قلنا ترجمة مقاصد الدين في سلوك الإنسان ؛ وتنزيل خطاب الله على واقع البشر . وإذا لم تقم التربية بهذه الوظيفة تظل أحكام الشرع وتعاليمه وتوجيهاته أفكاراً نظرية ومعارف تجريبية لم تهتد إلى وسيلة التنزيل على الواقع الإنساني المراد بمقصود الوحي . ومع أنّ جوانب التواصل بين فروع المعرفة الإنسانية مطلوبة إلا أنّ لكلٍ مناهجه وآلياته وأهدافه الموصلة إلى مراده والمحققة للنتائج التي تتطلع إليها.

إننا في حاجة إلى جهود المفكرين المسلمين لبلورة فقه تربوي يستلهم الكسب الإنساني في مجال العلوم الإنسانية التي اكتسبها العلماء في جهادهم الفكري والدّعوي وأكثرهم جدير بهذا العمل ، متمرس فيه له إسهاماته وأفكاره وكتاباته

لأن التربية هي أداة المجتمع المسلم في دفع المجتمع إلى شمولية الدين ، وتزكية السلوك وتحقيق الخلافة وتعمير الحياة ، وتقوية الإرادة المتعلقة بتعاليم الدين والساعية لطبع الواقع به .

المعطيات الرافدة لإسلام التربية:

أولاً : القرآن الكريم والسنة المطهرة :

يمثل القرآن الكريم الرافد الأعظم لحياة المسلم بما تضمنه من عقيدة تتلاءم مع الفطرة وتقبلها العقول السليمة ، وترتاح لها القلوب النقية الصافية . وبما تضمنه من حقائق عن الكون والحياة والإنسان وخالق الوجود كله ؛ وعلاقة الإنسان بهذا الكون الذي سخره الله له بإبداعاته ومادياته ومعنوياته . وما تضمنه من قيم خلقية ومبادئ إنسانية وحقائق كونية يقينية .

وإذا كان القرآن بهذه العناصر يشكل رافداً خالداً فإنّ السنة تمثل الرافد المفسّر والموضّح . فكلاهما يمثل رافداً متجدداً متطوراً على مر الزمان . حيث أنّ الاعتماد على هذا الرافد ربطاً للحاضر بالماضي ؛ وتأكيداً لشخصيتنا التربوية وتمييزنا الثقافي ؛ وتأصيل لفكرنا التربوي ؛ وتحصين لمجتمعنا من مخاطر التضليل وبذور الإلحاد وعمليات الاستلاب الثقافي والفكري وتدعيم لمبادئ فلسفتنا الفكرية ونظيرتنا التربوية التي تمتاز بالسمو والإحاطة ، والتجدد والمرونة ، والعدل والخير . والاعتماد على هذين الرافدين الأساسيين يحقّق لنا :-

أ - القضاء على مظاهر الازدواجية المتحكّمة في التعليم في البلاد الإسلامية ؛ بين التعليم الغربي والتعليم الإسلامي الموروث ؛ والذي تمخّض عنه ازدواجية في المجتمعات المسلمة ؛ بين مؤمن بالإسلام ونظامه الاجتماعي والسياسي والتربوي ورافضٍ لما أخذه المسلمون من خارج أرضهم محاولاً قيادة المجتمع المسلم بمفهومه وتفسيره ومنظوره؛ وبين مسيء فتن بالحضارة المادية وتقدّمها العلمي ونظامها الاجتماعي وثورتها في مجالات الحياة ثم آمن بهذه الحضارة وعمل على ربط الجيل المسلم بها ورفض ارتباط جيله من بعده بدينه وحضارته .

ب - تحقيق الوحدة الفكرية من خلال تناسق فكرنا التربوي مع عقيدتنا وعقولنا وعواطفنا وسلوكنا ونشاطنا الاجتماعي والثقافي والسياسي . وبالتالي تحقيق الوحدة الفكرية بين الشعوب الإسلامية المثقفة في المصدر والمنبع ؛ وبما يحقّق الانسجام بين نظامها التربوي والتشريعي والاقتصادي والسياسي ؛ وبحيث يكون الإسلام في نبض الواقع الإسلامي بوجّه الحياة ويعالج المشاكل .

ج - تقوية الهوية الإسلامية للأمة المسلمة المرتبطة بإيمانها وحضارتها وتراثها ؛ وتحرير نظامها التربوي من التبعية والتخبط والترقيع والمسخ . بحيث ينشأ جيل متشبع بروح دينه ، معتز بمبادئه ، متحرّر متميز في مجال المعرفة . والقيمة الكبرى لهذين الرافدين أنهما الخطاب الإلهي للخلق.

د - الاعتماد على مصدر لا يتطرق الشك إليه بحال من الأحوال لأنه وحي من الله سبحانه وتعالى . هذا الوحي يرفدنا بالمعرفة الموثّقة منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض ؛ ومروراً بالأحداث العظيمة التي خاضتها الإنسانية في تاريخها الطويل . وهي معرفة تجاوزت الماضي بأحداثه العظيمة والحاضر بتفاعلاته إلى المستقبل بأفائه الرحبة وتفصيله الدقيقة التي تسجل تنبؤات المستقبل . عن طريق هذا المصدر الإلهي تجاوز الإنسان حاضره . وكشف عن الماضي دول وإمبراطوريات سادت ثم بادت ؛ ممالك ازدهرت واندثرت ، شعوب تطورت وتحضّرت ثم هوت وتمزقت وهلكت ،

نظم وتقاليد ظهرت واختفت ، شرائع وشعائر حكمت وتدهورت ، أخلاقيات وعبادات ومعتقدات قُديست ثم أهملت ، صراع أبدي بين الحق والباطل لا زال مستعراً ومستمراً .
إنّ هذا المصدر الرافد للمعرفة يقَدِّم جوانب من حياة الإنسان ؛ نظمه وقوانينه ، عاداته وأخلاقياته ، سلبياته وإيجابياته ظلمه واستبداده ، عدله وصلاحه . كل ذلك في تفصيل دقيق يتناول الظواهر ، ويحكم على التاريخ ويجسّد طبيعة الأمم ومواقفها من الخطاب الإلهي ، والعقائد التي سادتها ووجهتها ، والنفسية التي سيطرت على أمم وشعوب وتوارثتها جيلاً بعد جيل .

الوحي الإلهي قدّم للمعرفة مادة غزيرة تتميز بالمصادقية والكمال ؛ واليقينية والقطع ، والحسم لقضايا الإنسان الاجتماعية والتربوية والنفسية ، وهو ما لا يتوفر لأي مصدر معرفي في الحياة البشرية.

ثانياً : التراث الإسلامي:

يستفيد الإنسان من خبرات الماضي مثل استفادته من واقعه الذي يعيش فيه ويبسط منه أماله في المستقبل . فكل جيل يأخذ من خبراته الماضية لمواجهة حاضره وحل مشكلاته والتطلع لمستقبل يتسم بالتجديد والابتكار . هذه الخبرات على مستوى الأمة وهو ما اصطلح عليه بالتراث . ولا يهمننا من هذا التراث إلا الجانب النابض بالحياة والذي لا يزال راسخ الأركان مستمر الأثر ، وثقافة أي أمة تتكون من جانبين : التراث الحي النابض والمستجد في الحياة من فنون ونظريات ، وهذا ما يجعل الثقافة مرتبطة بالماضي ، متفاعلة مع الحاضر ، متطلعة للمستقبل . فالتراث للتربية بمثابة المخزون الاحتياطي الذي يستفاد منه متى ما دعت الحاجة إليه . فالكثير من جيلنا لا يعير التراث القديم ما يستحق من اهتمام ، ويرتبطون بالمعاصر في مجال الدراسات الإنسانية والأدبية والفلسفية ، وقد انعكست هذه الظاهرة فيما يقع فيه المحدثون من الكتاب والأدباء والمربين من أخطاء لغوية وتعبيرية ومعرفية لانقطاع صلتهم بالأصالة والتراث الإنساني واللغوي والأدبي . وهذا ما يجعل من مسؤوليات أجهزة التعليم والتوجيه والتربية ربط الأجيال بتراثها العلمي والإنساني وتقديم الأنموذج المختار منه لربط الأجيال بالجزور . ولعل المختارات الأدبية والشعرية في كتب التراث قد ساعدت على نشر كثير من قيم الحياة وحققت كثيراً من أهداف التربية .

وللتربية وظيفة كبيرة في إحداث التفاعل مع التراث والحفاظ على المعادلة بين تقديم التراث والتفاعل معه وملاءمته لواقع الحياة . وهي التي تقوم بعملية الانتقاء لهذا التراث والتعامل معه دون تقديس له أو إبعاده عن النقد والتقويم والمراجعة .

ولا يدخل في مفهوم التراث ما جاءنا عن طريق الوحي لأنّه خارج عن إطاره ؛ وما عدا ذلك داخل فيه سواء أكان متعلقاً بالمفاهيم والألات والمهارات ؛ أو بالعادات والتقاليد . فالتربية تنأى بنا عن السيئ منه ؛ وتربطنا بالنافع المستفاد منه والتفاعل معه . فعلاقة التربية بالتراث علاقة تقويم وتمحيص ومقارنة بين مقومات الحاضر والماضي لتقرير الصالح الذي يؤخذ والرديء الذي ينبذ . ومع أن تربيتنا القديمة قد صوّرت لنا الشخصيات والأحداث خالية من العيوب إلا أنّ مناهجنا قد قدّمت لنا في مجال التاريخ والأدب - بقصد أو بدون قصد - أنماطاً لا تصلح لغرس مبادئ التربية ولا تقدّم المثال الأفضل على المستوى الإسلامي فضلاً عن المستوى الإنساني . فإذا كان التراث هو السجل المتضمن لخبرات الماضي - جيدها

ورديتها - فإنّ وظيفة التربية أن تنتقي من هذا السجل الحافل ما يُحقّق أهداف التربية وطموحاتها . والتعامل مع حقائقه كما كانت دون تقديس أو إجلال ، ودون تحقير أو إهمال أيضا . إنّ تراثنا الإسلامي زاخر في مجال التربية وعلم النفس من حيث المفاهيم ودورها في مجال التغيير الثقافي والاجتماعي والاقتصادي . إضافة إلى البحوث في مجال القدرات المختلفة وطبائع السلوك الإنساني وعمليات النمو وخصائصه والغرائز والدوافع الإنسانية وغيرها من المجالات التي أغنت ميدان التربية .

ويمكن ملاحظة علاقة التربية بالتراث فيما يأتي :-

- 1 - إنّ التراث يُشكّل رافداً هاماً للتربية دون وصاية عليها ودون أن يكون عائقاً في تقدّمها ونموها وفاعليتها .
- 2 - لا مجال للثنائية والتباين بينهما ، فالحاضر بمقوماته وأسسه متجانس مع الماضي بمقوماته وأسسه أيضاً .
- 3 - إنّ التربية تقوم بعملية التمهيد لاستخلاص الجيد واستبعاد الرديء من التراث مع جعل معيار الأخذ والاعتباس والرفض والإبعاد ميزان العقيدة الإسلامية .
- 4 - تقديم الإيجابي والحسن من التراث في إطار جديد يتناسب مع حاجتنا وينسجم مع واقعنا وأهدافنا .
- 5 - إنّ تفاعل التربية مع التراث لا يعني التأثير على مقوماتها وأسسها الثابتة .
- 6 - التربية لا تتعامل مع التراث الإسلامي فحسب ، بل هي منفتحة على التراث الإنساني باعتباره إرثاً مشتركاً تأخذ منه وفق منهج الأخذ والرد المرتبط بالعقيدة وضوابطها الأخلاقية .
- 7 - إنّ التراث الذي ارتبط بالمسلمين وحضارتهم ، لا يعبر بكليته عن مذهبية الإسلام عن الكون والحياة والإنسان لأنّه نسيج متداخل الخيوط بين ما هو أصيل وما هو طارئ دخيل ؛ بين معطيات تشكّلت عن مقولات القرآن والسنة وتخلّفت من إطارها وبين أنشطة أقحمت إقاماً في مجرى الفعل الحضاري الإسلامي ، بتأثير الدهشة والإعجاب بهذا الجانب أو ذاك من معطيات الغير أو عن قصديّة مسبقّة لعناصر غير إسلامية ، بالمفهوم غير المحدد للكلمة لزرع أجسام غريبة في نسيج هذه الحضارة ومحاولة غزوها والتلبس عليها من الداخل⁽¹⁾.

ثالثاً : الدراسات الإسلامية الحديثة في مجال التربية :

الدراسات الإسلامية الحديثة في مجال المعرفة الإسلامية غطّت كثيراً من العلوم التي تسبّب عدم وضوح الرؤية فيها في ظل كبير عانت منه الأمة المسلمة في حياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . وقد تميّز إسلام المعرفة في علم الاقتصاد بجهود واضحة ساعد على تطورها قيام البنوك الإسلاميّة واهتمام الجامعات بالاقتصاد الإسلامي والظروف الاقتصادية المضطربة التي تسبّب فيها النظام الاقتصادي الربوي على مستوى العالم بعمامة والبلاد الإسلامية بخاصة . كما تميّز علم التاريخ بفضل جهود عدد من العلماء بنصيب وافر في مجال التأصيل . وظهرت الدعوة المنظّمة لإسلام الأدب والنقد بصورة عملية منذ عام 1980 . حيث عُقدت أول ندوة خاصة بالأدب الإسلامي عالمياً ؛ مما مهّد الطريق لندوات لاحقة ودراسات طيبة ورسائل جامعية ؛ وهيئة عالمية تهتم بالأدب الإسلامي . هذا إلى جانب محاولات فردية مقدّرة في عدد من العلوم الإنسانية كالاقتصاد والسياسة والإدارة وعلم النفس والجغرافيا والعلوم بعمامة .

(1) د. عماد الدين خليل ، مدخل إلى إسلامية المعرفة ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1991م ، ص42.

وكان لقيام (المعهد العالمي للفكر الإسلامي) أثر كبير في إسلام المعرفة حيث قدّم المعهد خطة مدروسة في معالجة الأزمة الفكرية للأمة الإسلاميّة على الأصعدة المختلفة ، ثقافية واقتصادية وسياسية ؛ بدءاً بتشخيص عللها وأدائها الفكرية والمنهجية وافتقارها للرؤية الصحيحة النابعة من عقيدتها وتقويم مناهجها ؛ ثم تقديم التصور الأمثل للمنهجية الإسلامية المبنية على وحدانية الخالق ووحدة الخلق وغائية المخلوق . كما قدّم المعهد خطة عمله بأهدافه وتحديد مسارات العمل في الخطة وفق برنامج محدّد ورؤية واضحة مع تحديد أوليات البحث العلمي في العلوم المختلفة .

بدأت الدراسات المهمة بالتربية الإسلامية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات واقتصرت في مجموعها على تاريخ التربية في الإسلام ؛ مثل كتاب (التربية والتعليم في الإسلام) للأستاذ محمد أسعد أطلس عام (1957) . و (التربية في الإسلام وفلاسفتها) محمد عطية الإبراشي عام (1960) . و (التربية في الإسلام) للدكتور أحمد فؤاد الأهواني ؛ والذي يعتبر من الكتب الرائدة . غير أن الكتب التي ظهرت في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات كانت أكثر انطلافاً من المنظور الإسلامي ؛ وأكثر التزاماً بمعايير المنهجية والموضوعية ، مثل كتاب التربية الأخلاقية في الإسلام والاتجاه الأخلاقي في الإسلام للدكتور مقداد يالجن ، و التربية الإسلامية الحرة ، وأهمية نظام التربية والتعليم (للشيخ أبي الحسن الندوي) ، ومنهج التربية الإسلامية لمحمد قطب ، وأصول التربية الإسلامية لعبد الرحمن النحلاوي . وقد استفادت هذه الكتابات الرائدة من مناهج البحوث العلمية ومعطيات العلوم الإنسانية والمذهبية الإسلامية التي كانت نتاج الحركة والصحوّة الإسلامية العصرية . إضافة إلى الرغبة في مواجهة الغزو الفكري والاستلاب الحضاري والفكر الغربي وال طرح الاستشراقي لقضايا الثقافة والتربية والمعرفة .

كانت نتاج هذه الدراسات التربوية التي تحمل نبض المذهبية الإسلامية ورؤيتها ومطالبها المنهجية كتابية كثير من الرسائل الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه في عدد من الجامعات ، خاصة جامعتي أم القرى بمكة والإمام محمد بن سعود بالرياض . ومع وجود كثير من السلبيات المنهجية والفكرية وصعوبات الاقتدار في تلبية مطالب الموضوعية والتحليل والاستجابة لضرورة التخصص العلمي فإنّ هذه الأعمال تقدّم نشاطاً معرفياً مخلصاً مؤثراً في مجال إسلام التربية يمكن الاعتماد على معطياتها في تغذية التربية بالدراسات القيّمة بعد إخضاعها لعمليات التقويم والنقد والتوجيه والتعديل وفق المقاييس العلمية والمنهجية ومطالب التخصص العلمي في التربية .

التربية الإسلامية تخاطب المستقبل :

إذا كان الماضي هو قاعدة الانطلاق نحو المستقبل ، والحاضر حركة الفعل الواقع للمستقبل فإنّ التربية في الإسلام تخاطب المستقبل منذ أن وجدت . ولعلّ هذه الرؤية الواقعية لطبيعة التربية هي التي جعلت سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: "ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم" . هذه النظرة المستقبلية هي التي جعلته قادراً على التعامل المرن مع نشاطات الحياة المختلفة . وقادراً على تقديم الحلول للقضايا والمقولات التي يطرحها البشر الحائرون .

هذه التربية تخاطب المستقبل لأنها تعتمد المرتكزات التي تستند عليها في هذا التعامل والتي تتمثل في:-

1 - الربانية في المصدر والمصير:

إنها ربانية المصدر والمصير ، فالتعاليم التربوية التي جاء بها الوحي عن الحقيقة الإلهية أو الكونية أو الإنسانية مصدرها خالق الكون والإنسان [يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبيناً] "النساء : 174" .

قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً [الأنعام: 161]. وهي بهذه الصفة تختلف عن التصورات التي ينشئها الفكر البشري عن هذه الحقائق في محاولاتها لتفسير الوجود والمعرفة ؛ لأنها محدودة بظروف الزمان والمكان والمؤثرات البيئية والنفسية ؛ بينما الوحي الإلهي هو الذي قدّم خطاب الله للبشر وهديه في تفسير الوجود وترتيب الحياة ؛ لذلك سلم ذلك الخطاب من النقص ؛ وبرئ من العيوب ؛ وتنزّه عن الجهل ؛ وبعد عن الهوى ؛ وتناسق مع الفطرة الإنسانية ؛ ولبي حاجتها . وهي ربانية المصير فالكل راجع إليه [يأيتها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه] [الانشقاق : 6] . [وأنّ إلى ربك المنتهى] [النجم : 42] . وبين المصدر والمصير تهئئ التربية الإنسان لاستقامة حياته من مصدره إلى مستقره بحسن الصلّة بالله والامتثال لخطابه والعمل لمرضاته وفق المعرفة الموصولة بالوحي والمفضية إلى سعادة دائمة ونعيم مقيم .

وهذه الربانية في المعرفة الموجهة للتربية لا تلغي عطاء الفكر الإنساني والفعل البشري بل تفتح للإنسان مجالاً رحباً ليقوم مشاعره وأفكاره ورؤيته بهذا الميزان وليميّز بين الحق والباطل ؛ لأنّ المعرفة البشرية خاضعة للقيود والمحدودية [ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء] [البقرة : 255] . بينما المعرفة الصادرة عن الوحي مطلقة ومعصومة عن الخطأ .

2 - الواقعية في الخطاب والفعل :

لأنّها تتعامل مع حقائق الوجود الثابتة ومع واقع كوني مشاهد يسير وفق سنن الله ومراده ؛ ومع إنسان يتميّز بالفكر والعمل في عالم الواقع . ومع عقيدة موجهة للإنسان في تعامله مع هذا الواقع .

وتظهر واقعية التربية في أنّها تخاطب البشر في واقعهم ؛ والفرد ككائن مكوّن من لحم ودم ومادة وروح وعقل وجسم وفطرة تدرك الخير وتعرف الشر . فهو ليس ملاكاً ولا حيواناً ولا كائناً مقدساً ولكنه مخلوق كرّمه الله ، مستخلف الله في الأرض . وبهذه النظرة تقدم التربية منهجاً واقعياً يرتفع بالإنسان ويسمو بعقله وروحه وجسمه في حدود طاقاته وإمكانياته ووسعه .

فالإنسان مادة وروح ؛ مادة تلبّي حاجته إلى روافد المادة وتسجّر ما في الكون من طاقات فاعلة مع الاستمتاع الطيب بما فيه من جماليات ومباهج ، وروح تستقر في قلب المادة ضبطاً لحركة الاندفاع وكبحاً لنزعات الغرائز وسمواً بها إلى أعلى . وهذه الواقعية في الطبيعة الإنسانية وفي الواقع البشري وفي المنهج المقدم لتربية الإنسان هي التي يبني عليها مسئولية الإنسان وجزاؤه عن عمله . فواقعية التربية تتمثّل في أنّها لا تبنى في فراغ بل في واقع حي ومجتمع له ثقافته وقيمه وأهدافه وتطلعاته وآماله في النهضة والتقدم والتنمية والنماء . كذلك تظل التربية الإسلامية في مخاطبتها للمستقبل مرتبطة بالواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي ، تتعامل معه وتتكيّف به وتعمل على توجيهه وفق فلسفته ، وقيادته وفق دوره ووظيفته ، وتطويره وفق مبادئه وقيمه .

3 - الشمولية في الزمان والمكان :

من حيث تعدّد المصادر ؛ ومن حيث استيعاب جوانب الحياة الإنسانية كلها روحية وثقافية واجتماعية وفكرية وعقائدية واقتصادية وغيرها من العوامل المؤثرة في العملية التربوية . وشاملة من حيث استيعاب زمن الإنسان وربطه بخالفه في كل لحظة من حياته بل تتسع لتشمل علاقات الإنسان بغيره من المخلوقات . وأكثر من ذلك حيث إعداده للحياة الأخرى وما بعد الموت . فالدنيا دار الفعالية والحركة والأخرة حياة أوسع . وشاملة أيضاً من حيث المناهج والطرق

والأساليب والعلاقات والمبادئ والقيم المنظمة للعملية التربوية . كما أنها تشمل الحقائق الثابتة والمتغيرة في عالمي الغيب والشهادة ، كحقيقة الألوهية والخلق والكون ؛ وحقائق الاعتقاد والعمل . ولا شك في شمولها للجنس البشري دون تفریق بينهم إلا في جهد الأخذ والعطاء والفهم والعمل .

وتتسع هذه الشمولية حتى للمكان حيث يتربى الإنسان في كل مكان ، في المسجد والبيت والمدرسة والنادي والشارع والعمل ؛ كل ذلك في نطاق فطرته الإنسانية وقابليته وقدراته . " إن منهجية الفكر الإسلامي هي منهجية شمولية تبحث وتوجه نشاط الإنسان المسلم والعقل المسلم في وجوه إصلاح الحياة كافة ، وتنظيم أداؤها ورعايتها وتطوير طاقاتها وإمكانياتها على ما تقتضيه غاية الحياة ووجوه الإنسان والكائنات نوعاً وكماً . ومنهجية الفكر الإسلامي - لتميزها بشمول المجال - تتميز بشمولية الوسيلة ، فالحياة بكل كائناتها ومكوناتها مجال لأداء سعي المسلم" (1) .

4 - المبدئية في الثابت والمتحول :

في التربية الإسلامية ثوابت لا تتغير ومتحولات تتغير تبعاً لمستجدات الزمان والمكان وهذا المتحول يتميز بالحركة والمرونة .

فالثوابت تتمثل في أمور العقيدة كالألوهية والربانية ووجود الله بأسمائه وصفاته ووحدانيته والإيمان بأركان الإسلام والوجود بحقائقه ، واستخلاف الإنسان على الأرض ، وسر الوجود الإنساني المتمثل في عبادة الله غاية للحياة والوجود . والعقيدة هي التي تربط الوجود الإنساني من خلال المنهج المستند على الوحي . فهذه أمور ثابتة حقيقة ومفهوماً وواقعاً . وإن حركة الفكر الإنساني متمحورة حول هذه الحقائق الثابتة .

فالمعارف الصادرة عن الوحي ثابتة لا تتغير ولا تتطور ما دامت من الثوابت التي يتطور الناس حولها ؛ لأنها تدفع حركة الإنسان وفكره داخل إطار ثابت . فالثوابت تمثل محور الحركة الإنسانية حول الألوهية والاعتقاد بينما المتغيرات تمثل أمواج الحياة المتجددة والدافعة لحركة الحياة إلى مزيد من الإبداع والتفاعل . والفرق بين الثابت والمتحول في التربية الإسلامية مقارنة بالفلسفات البشرية أنّ الثابت في الإسلام لا يقبل مجرد فرضية التحوّل كالألوهية مثلاً بينما المتحول يستمد حركته من صميم الثابت . فالفكر السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي يستند على الثابت في حركته مع أنه متحول بأشكاله وأنماطه حسب مجريات التطور وحركة الحياة المتجددة ؛ وهذا ما يميز هذه التربية بخاصية الجدارة على مخاطبة المستقبل .

والقرآن يتحدث عن المستقبل من خلال التحولات الكبرى في حياة البشر من خلال الشروط الموضوعية للتحوّل والتغيير [إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] " الرعد آية : 11 " فالقرآن يتحدث عن قوانين عامة ولا يتحدث عن مشكلات وقضايا محددة بالزمان والمكان . ويعترف بالصراعات في الحياة من خلال الصراع الدائم بين الإنسان والشيطان ؛ الحق والباطل . والمؤمنون هم الذين يكسبون الصراع في النهاية ما داموا على المنهج لأنّ الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنّه ينصر من ينصره والعاقبة للمتقين .

5 - الوسطية في المعالجة والضبط :

(1) د. عبد الحميد أبو سليمان ، أزمة العقل المسلم ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1412 هـ - 1992 م . ، ص 154 .

الوسطية والاعتدال والتوازن من خصائص الأمة المسلمة تستقيها من تربيته الممارسة في واقع إنساني يعيشه الناس . تنعكس هذه الخصائص في وسطية المعالجة لقضايا البشر ، وفي ضبط النسب في التعامل مع الثنائيات ، المادة والروح ، الواقع والمثال ، الفرد والجماعة ، العلم والعمل ، الغيب والمشاهد ، الإفراط والتفريط ، الثابت والمتحول ، حرية الإنسان وإرادته، ورقابة الله . وفي سبيل ضبط التوازن تهتم التربية بالماضي والحاضر والمستقبل ، والفرد بخصائصه ، والمجتمع بحاجاته .

وتلك الخواص المميزة للفرد المسلم تجعل تربيته إيجابية في العلاقة بين الخالق والمخلوق ، في حركة الإنسان في الأرض ، في تحريره لنفسه ، في تحرير البشرية من العبودية لغير الله والتلقي من غير المنهج المنزل على خاتم الرسل (ع) ، ومن تلقي شرائع الحياة وشعائر التعبد من غير المصدر الإلهي .

وكما يقول الدكتور عماد الدين خليل " فإنه لا حياة إسلامية بمعنى الكلمة إن لم يتحقق ذلك التوازن العادل بين طرفي التكوين الإنساني بل في نسيج التكوين الإنساني بشكل أدق . وما دام قد أُريد للتجربة الإسلامية أن تتحرك على أرض الواقع وتصور إنساناً متوازناً قديراً على الفعل والتغيير والحركة ، غير متأزم أو جانح أو مكبوت فلا بد من طرائق العلم وحقائقه وتطبيقاته لتنفيذ هذه الرؤية (التعادلية) التي لا نجدها في أي مذهب أو عقيدة أخرى في هذا العالم بهذا القدر من الشمولية والالتزام"⁽¹⁾.

6- المرونة في الانفتاح والانتقاء:

وتتجلى مرونة التربية الإسلامية في جوانب عدة منها :

أ - قابليتها للتطور والتغير فيما يقع في مجال المتغيرات الزمانية والمكانية ، وما يدخل في نطاق الاجتهاد والتغيير في مجال التقويم المستمر والحاجات المتجددة كما ذكرنا .

ب - في انفتاحها على المجتمعات الإنسانية ، فالمسلم يربى باعتباره صاحب رسالة مطالب بتبليغها للناس ؛ فهو بحكم تربيته منفتح على المجتمع الإنساني لأداء وظيفتين ، أولهما : نشر رسالته التي كُلف بتبليغها باعتباره واحداً من الأمة التي تحمل الخطاب الإلهي الخاتم للبشرية ، وثانيها : الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى والاستفادة من نظمها وخبراتها باعتبارها إراثاً إنسانياً مع المحافظة على استقلال الشخصية المسلمة التي تقاوم وترفض المسخ والذوبان في الآخرين .

ج - إنتقائيتها ؛ حيث تنتقي من الفكر التربوي الإنساني ما يتلاءم مع العقيدة الإسلامية ولا يصطدم مع المبادئ وما تحمله تربيته من قيم إنسانية تربوية للمجتمع المسلم.

د - تناسقها ؛ بحيث ينتفي التناقض بين المعتقدات والمبادئ في مجال الفكر ومجال التطبيق الواقعي للتربية . كما تخلو هذه التربية من الصراع والتناقض والتنافر في مجالات النشاط البشري المختلفة لأنها تربية تنطلق من أساس عقدي واضح وأفكار متميزة بالدقة والوضوح .

(1) د. عماد الدين خليل ، مدخل إلى إسلامية المعرفة، ط1، 1414 هـ - 1991 م. ص(30-31)

الرؤية الفلسفية الإسلامية :

1- الإنسان.

2- الكون.

3- المجتمع.

ترتبط الفلسفة بمختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية ، لأنها ترتبط بالإنسان ولأنّ موضوعها هو الإنسان . وفلسفة التربية هي التي تعرّفنا بمبادئ التربية ومناهجها والموجهات السلوكية والمعرفية التي تُشكّل منطلق هذا العلم . وفلسفة التربية هي التي تُشكّل الإطار الهام الذي يوجّه العلاقات الإنسانية ، وتحكم النشاط التربوي والقضايا الحياتية المتصلة بالتربية.

والتربية تمثّل أداة المجتمع في تحقيق فلسفتها في الحياة ؛ وتشكيل أفرادها وفق هذه الفلسفة نيابة عن المجتمع الذي تحكمه علاقات وتوجيهات ومفاهيم واضحة عن الكون والحياة والإنسان . ومجموعة أفكار المجتمع ومبادئه تمثّل فلسفة التربية أو المذهبية الفكرية للأمة ؛ والتي تنعكس بدورها على مناهج التربية وأساليبها وصولاً لتحقيق أهدافها المرسومة.

وفلسفة التربية في الإسلام تميزت باعتمادها على أصول الإسلام ومبادئه وتعاليمه الشاملة المرنة الواقعية والمرتبطة بنظرة الإسلام للإنسان والوجود مما يجعل فلسفة التربية مجموعة النشاط الفكري الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العمل التربوي وفق القيم والأهداف التي ترمي إليها ، والجهد المبذول لتطبيق رؤية المجتمع وعقيدته في الواقع الإنساني ، وترجمة مبادئه ومساعدته كموجهات للعملية التربوية في مجالاتها المتعددة والاعتماد في ذلك كله على المذهبية الإسلامية في الحياة .

وتقدّم الفلسفة التربوية للإنسان الأدوات والوسائل التي تستطيع بها تنظيم المعلومات وتحليلها والغايات التي ترمي لها والوسائل الموصلة للأهداف . كما أنّها تقوم بمهام نقدية تحليلية للنظريات التربوية والقضايا الحياتية والمرونة في تقبل المتغيرات .

فلسفة التربية مستمدة من القرآن الذي يقَدِّم منهجاً متكاملًا في مخاطبة النفس . لا يعتمد طرق الخطاب الإنساني في التعليم ، ولا المنهج العقلي في البرهنة والتعريف لأنّ مصدره خالق الوجود ، فالقرآن يقَدِّم الإطار العقدي الذي تستند عليه الفلسفة . ويقَدِّم العناصر الأساسية في أصل الإنسان ومصيره وصلته بالله المستحق للعبادة . ويقَدِّم منهجاً في العلاقة بين الإنسان العابد والكون المسخّر له والذي خلقه الله بتقدير منه في الأزل ، حيث يطالب الإنسان بالنظر والتأمل والتدبر ليعرف ربه خالقاً قديراً ، ومدبراً حكيمًا . ومن ثمّ يترتب على هذه المعرفة إحسان العبودية لله واستغلال هذا الكون المسخّر فيما يعينه على تحقيق سر وجوده من عبادة واستخلاف وإعمار للأرض ليتحقّق بتلك العبودية التناغم والتجانس بين الإنسان العابد لله والكون المسبح لله الخاضع له الذاكر [تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإنّ من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً] " الإسراء الآية : 44 " .

الإنسان عنصر من عناصر هذا الكون ؛ بل هو العنصر المسخّر له الكون وصولاً به لمهمته في الوجود وهو أفراد الله بالعبودية والسلطانية . والإسلام يحدّد نظرتَه للإنسان من خلال الأسس التالية:

1- الإنسان هو العنصر الذي كرمه الله في هذا الكون [ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً] "الإسراء الآية 70" ومع التكريم أوجد فيه من الخصائص ما فضله به على كثير من خلقه وجعله الخليفة في الأرض يعمرها ويسخرها ويوجهها في طاعة الله ، وبما يحقق له الانسجام مع عناصر الوجود والمخلوقات الأخرى [الله الذي خلق السماوات والأرض وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دانبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها] " إبراهيم الآية 32 - 34 ."

والآيات في هذه المعاني كثيرة في القرآن . وقد خلق الله الإنسان بالصورة التي تحقق أهليته للتسخير والتعمير ، مكتمل الصورة حسن الشكل والتقويم . غير أن ميزات تكريم الإنسان على غيره مرتبطة ليس بشكله ولا جنسه بل لصلته بالله ومدى قربيه منه وجدارته بأمانة التكليف وتبعاته وقدراته على استعمال عقله والتحكم في غرائزه وأهواء نفسه . إن هذا الإنسان المكرم نزل إلى الأرض مؤهلاً للاستخلاف بملكات عقلية وأخلاقية تجعله أهلاً لمسؤولية الخلافة . قادراً على التعامل مع الكائنات والموجودات مستوعباً لكم هائل من المعلومات والمعارف التي تجعله قادراً على تنظيم حياته الاجتماعية [وعلم آدم الأسماء كلها] " البقرة آية :31" هذا الإنسان لم يكن كما يقول علماء الأنثروبولوجي بدائياً متخلفاً ، همجياً غير متحضر بل كان نبياً ، والنبوة مرتبة كمال للإنسان ، وشهادة علم وعقل ، ودليل تحضر ورقي ، وجدارة حمل مسؤولية الخلافة ، وأمانة الرسالة . ولم ينتكس هذا الإنسان ويوصم بالتخلف والبدائية إلا بعد أن جهل مسؤوليته الأخلاقية ؛ وترك مصادر كماله الإنساني ؛ علماً وسلوكاً ، ومعرفة بالله وعبادة له [لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين] "التين-الآية 4 ، 5".

إن حالة البدائية التي يتحدث عنها علماء الأنثروبولوجيا حالة عرفها الإنسان عندما تخلى عن مصادر رسالته وتحولت عن منهجه الحضاري الإلهي ، ونسيانه لمبادئ الوحي ، وجوهر العقيدة ، فتلك حالة عارضة وظروف طارئة في حياة البشرية إذ سرعان ما استقامت على أمر الله ومنهجه على المستوى الاعتقادي والأخلاقي والفكري واستشرشت بمسلمات الوحي ، وحقائق الوجود التي جاء بها الوحي .

2- الإنسان مخلوق مميّز بالكثير من الصفات والإمكانات والقدرات . فهو ذو طبيعة مرنة سهلة قابلة للتعلم واكتساب المهارات والمعارف والاتجاهات وله القدرة على التخلي عن العادة في سبيل الأحسن ؛ والقدرة على التفاعل والانفعال بالوسط المحيط به ذلك عن طريق التربية والتعليم ؛ مع أنّ الوراثة كصفة إنسانية لها بصماتها على حياة الإنسان ؛ فإنّ البيئة تملك بذلك القدر التأثير فيه والاكتمال منه . ونتيجة لهذين العاملين الهامين في توجيه الإنسان (الوراثة والبيئة) يختلف البشر تبعاً لتأثير بيئاتهم وموروثاتهم عليهم وهي من صميم الأمور التي تهتم التربية بمعالجتها .

ولأنّ البيئة الطبيعية تؤثر في طباع البشر وأخلاقهم وتقاليدهم وأساليب حياتهم فقد أصبح يطلق على الإنسان ابن بيئته . ووظيفة التربية أن تحدث التفاعل بين هذا الكون المسخر للإنسان بعناصره ومعطيات بيئته التي يتأثر بها لأنه يكتسب معارفه واتجاهاته وينمي مهاراته وملكاته من خلال ذلك التفاعل الموجّه .

3- الإنسان مكّن من عقل وجسم وروح ، والتربية تعمل على تحقيق الانسجام بين هذه الأبعاد الثلاثة في الإنسان حتى تستقيم الحياة وتتكامل الشخصية الإنسانية . وهذه الملكات مجتمعة تمنح الإنسان القابلية للتمييز بين الخير والشر ،

والقدرة على التفكير والتعامل مع اللغة كرموز ، وعلى بناء علاقات اجتماعية إنسانية ؛ فالإنسان مخلوق لله جعل له الخلافة في الأرض وحمّله رسالة كُفِّ بإيصالها . وطبيعة هذا الإنسان واحدة مع أنها تجمع عدداً من القوى النفسية والعقلية والبدنية التي تتكامل كلها لتشكيل الذات الإنسانية . ووظيفة التربية توظيف هذه القوى في طريق التأمل والتفكير والترجيح والحكم بين الأشياء . ففي مجال النمو العقلي تساعد التربية الأفراد على تنمية استعداداتهم ومهاراتهم وهو اجسامهم ، وعلى اكتساب المعارف والاتجاهات المرغوبة . كما أنها في مجال النمو النفسي تعمل على توجيه الانفعالات في مسارها الصحيح فتكون كلها دوافع للخير ومحفزات للعمل والبناء ، كما أنها تنمّي العواطف النبيلة في الإنسان فتنتج كلها نحو الآخرين حباً وتعاوناً وتجاوباً وتضحية وتكثيفاً معهم وإحساساً بمشاكلهم وآلامهم .

4- الإنسان مطور على التوحيد بنص القرآن [فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم] " الروم آية 30" . وهذا يجعل الأصل في الإنسان الخير وقد يعتريه الضعف فينحدر إلى الشر لأنه قابل للاختيار ، ممارس لحريته متهبط إلى أسفل سافلين وهذه الفطرة هي التي حملته أمانة التكليف [إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً] " الأحزاب آية 72 " . وبهذا التكليف ارتفع الإنسان فوق أقدار الملائكة الذين لا يقدرُونَ إلا على الخير .

وقابلية الإنسان في توجيه نشاطه للخير محكوم بأمرين :

الأول : أن يزكّي هذه النفس ويربّيها ويسيطر عليها [ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكّاها . وقد خاب من دساها] " الشمس آية : 7 ، 10 " .

الثاني : أن يحذر عدوه الأصلي وهو الشيطان ويبعد نفسه عن أن يستجيب لاستغلاله الباطل [وإما ينزغنك من الشيطان نزع فاستعد بالله] " الأعراف آية 200 ، وفصلت الآية 36 " .

إنّ في الإنسان نزوعاً فطرياً إلى التدين ، وهذه الفطرة هي التي تؤهله لاستقبال الرّسالة الإلهية . ووظيفة التربية أن تلاقي هذه الفطرة بهداية السماء وتوجّهها نحو الاستقامة على شرع الله . وتتحصر وظيفة التربية أيضاً في الكيفية التي بها تكون إثارة النزوع إلى التدين وتفجير ينابيعه في النفس البشرية ومن ثمّ تقويم السلوك الفردي والاجتماعي بنهج الدين القويم . ذلك أن قضية التدين أو تقويم الحياة بنهج الدين هي قضية ملازمة لوجود الإنسان فطالما أنّ هناك إنساناً يمتلك أهلية الاختيار فلا بد له من منظومة قيم يؤمن بها ويصدر عنها في القبول والرفض والإقدام والإحجام . هذه المنظومة هي مجموعة معارف وقناعات إما أن يختارها بنفسه ، أو يرثها عن مجتمعه ، أو ينقلها عن مجتمعات أخرى . وقد يتجاوز عالم حواسه ، ويترقى في النظر العقلي إلى آفاق واستفهامات لا يملك الإجابة الشافية عليها فينتهي إلى ضرورة التلقّي عن التنبؤ فتكون ضمانة الوحي التي لا تخرج في الاهتداء إليها عن العقل .

5- الحرية أساس في الإنسان ، حرية الإرادة والقدرة على الاختيار فهو كائن مسيرٍ فيما يتصل بالنواميس التي يخضع لها الكون كله ، ومخيرٌ فيما يتصل بدائرة التكليف . ولكنه لا يخرج في اختياراته عن إطار المشيئة المطلقة المنظمة لهذا الكون ؛ فالإنسان مقيدٌ فيما خرج عن إرادته وارتبط بإرادة الخالق والنواميس التي أودعها الكون ؛ وهو حر في تفكيره واختياراته حيث يحاسب بموجبها ويسأل .

والإنسان بهذه الصفة مسئول أمام خالقه حيث لا تزر وازرة وزر أخرى فهو مسئول عن نفسه وعن نشاطه وعن الملكات التي أودعها الله فيه من حواسه وعقله وقلبه و بصيرته ونزوته وإنفاقه وعمره وحياته كلها حيث وضح ذلك الرسول (ع) في قوله: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به " .

التربية هي التي تعمق معاني الإحساس بالمسؤولية في وجدان المتعلم حتى يكون متوازناً في علاقته مع خالقه ومع الناس ومع الحياة والكون . ولأنّ الإنسان اجتماعي بفطرته، لا يعيش بمعزل عن جنسه فإنّ القرآن تعامل معه باعتباره فرداً في الجماعة له حقوق وواجبات على مجتمعه ؛ فكما هو مسئول عن مجتمعه فإنّ المجتمع بدوره مسئول عنه تحكّم العلاقة بينهما بمقاييس القرب من الله بالعبودية والتقوى بالتعاون على البر والتقوى والولاء والإحسان والعدل . والحرية المرتبطة بالمسؤولية جزء من عقيدة المسلم لأنّ إخلاص العبودية لله تحرير للإنسان من العبودية لأي كائن أو فكرة أو جماعة ؛ فالمسلم يجد نفسه في حرية اختياره وحرية تأمله في ملكوت الله وحرية العلم الذي يتعلمه مادام متسقاً مع عقيدته.

سخر الله سبحانه وتعالى هذا الكون للإنسان وأمدّه بالإمكانات والقدرات والمهارات والوسائل التي تمكنه من فهم هذا الكون لاكتشاف نواميسه وقوانينه لينتفع بذلك في حياته المبنية على إحسان العبودية له . والكون كتاب مفتوح مشاهد ومختبر يتحقّق فيه الإنسان من صحة خبر الوحي ليطمئن إلى صدق الرسول (ع) ، وفي الكون يقرأ المتعلم أفعال الله وصفاته وأسمائه التي تجسّدّها دقة خلق الكون وتكوينه ، وفي الكون يكتشف المتعلم مظاهر قدرة الله في قوانين المكونات وتقلب أحوالها .

وهذه كلها علوم ومعارف إذا شاهدها الإنسان بعقله وحواسه اطمأن إلى خبر الوحي . فالوحي والكون جزءان في سفر واحد أحدهما يقمّ " آيات الله في الكتاب " والجزء الثاني يقمّ " آيات الله في الأفاق والأنفس " (1) .
ونظرة الإسلام للكون تربوياً تتحدّد في مجالات منها :

1- الكون هو كل ما عدا الله سبحانه وتعالى من مخلوقات في عالم المادة والروح ، وما ينظم العالم من نواميس ونظم والكون الذي تتعامل معه التربية هو الكون الحادث المكون من عالم المادة المحسّس والمشاهد ، وعالم الروح والغييب ، هذه الثنائية التي تنظم الوجود من مادة وروح هي المكونة لطبيعة الإنسان المكونة من مادتين ، ووظيفة التربية إيجاد التناسق والتناغم بين عالم المادة والروح للإنسان بحيث لا يطغى جانب على الآخر فيحدث خلل في الحياة الإنسانية مع قطبي الوجود الثنائي المكون من عالمي الغيب والشهادة .

وهذا الكون ليس شيئاً ثابتاً بل هو متحرك بنصوص الكتاب الكريم [والشمس تجري لمستقر لها . ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون] "يس الآية 38 ، 40" [وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب] " النمل الآية 88 " .

(1) د. ماجد عرسان الكيلاني ، فلسفة التربية الإسلامية ، في كتاب المعهد العالمي للفكر الإسلامي (المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية)، ص76.

إذا جاء العلم ليقول : إن الكون محكوم بقانون الحركة المستمر فهذا ما قرره القرآن الكريم منذ نزوله وبهذا كانت مهمة الإنسان تعمير هذا الكون الذي سخره الله للإنسان [ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات والأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة] لقمان الآية 20 " . [هو أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها] " هود الآية 61". فالإنسان مطالب باقتحام هذا الكون من أوسع أبوابه ليتأمل دقة صنعه وسلامة قوانينه وعظم مشاهدته الدالة على عظم موجدته ومبدعه .

مهمة التربية ترشيد حركة الإنسان المخاطب بتعمير هذا الكون وفق منظومة قيم الإسلام وتعاليم الدين لأنَّ خطر الحضارة التي نعيش تقدُّمها المادي المذهل أنها في حركتها وتعميرها للكون لم ترشِّد هذه الحركة وتحصنها بالقيم الإنسانية الموجَّهة لهذه الحركة والمحصنة لهذا التطور .

في هذا الكون تنطلق التربية من مفهوم أنَّه مخلوق لله ، والله مختلف وجوده عن وجود مخلوقاته ، إنَّه واحد لا شريك له منفرد بالألوهية والخلق ، كامل كمالاً مطلقاً ، منزه عن النقصان ليس كمثلته شيء . وهذا الكون بعناصره وأجسامه ، بسماواته وكواكبه ، حيوانه ونباته وجماده حادث غير قديم مقسّم إلى : عالم الشهادة وهو ذلك العالم المحسوس أو الكون المشهود أو هذه الطبيعة أو ملكوت السموات والأرض وأداة معرفته الإجمالية والتفصيلية (العقل) وطريقة معرفته (التجربة) وأدواته (الحواس) . والثاني عالم الغيب : وطريقة معرفته الكشف الروحي ، والوحي أكمل أشكاله وأروعها ومن الخطأ أن نطبق مقاييس عالم الشهادة على عالم الغيب لذلك كان الطريق إلى معرفة مخلوقات عالم الغيب كالملائكة والجن والشياطين هو الوحي الإلهي الملقى إلى الأنبياء .

والهدف التربوي في ارتباط الإنسان بالكون يتمثل في جوانب :

1- أن يتسق الإنسان باعتباره مخلوقاً لله مع هذا الكون المخلوق له : عبادة وتسييحاً ، وأن يوجِّه الإنسان عبادته للذي سخر له هذا الكون وربط حياته اليومية وحاجاته به [الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره] [إلخ الآيات التي سبقت من " سورة إبراهيم"] [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه] والآيات كثيرة في هذا المعنى في القرآن الكريم.

2- أن يعرف الإنسان طبيعة العلاقة بينه وبين الكون إذ هي علاقة تسخير حيث أودع الله فيه من القدرات والإمكانات ما يسهل له عملية التسخير والانتفاع .

3- أن يعرف الإنسان ربه معرفة تامة عن طريق دراسة هذا الكون والتأمل فيه واكتشاف قوانينه فيعرف عظمة خالقه وقدرته واستحقاقه للعبودية والطاعة والمحبة وتوثيق الصلة به والالتجاء إليه.

ظلَّ الإنسان على مدار التاريخ متأملاً هذا الكون محاولاً اكتشاف أسرارهِ ؛ حيث طلب القرآن ذلك وجعله عبادة لأنه يُوَدِّي إلى معرفة الله . غير أنَّ البشرية لا زالت تجهل الكثير وهذا الجهل دليل عظمة الخالق ؛ فهذا الكون بأسراره دليل وجود الخالق وقدرته وعظمتهِ ؛ فالكشوفات العلمية المبنية على التأمل والتفكُّر والأخبار قد أثبتت وجود الخالق ، ونفت أزرية هذا الكون المخلوق لله [سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على

- كل شئ شهيد [فصلت الآية 53]. وللإسلام أيضاً نظرتة للمجتمع والحياة باعتبار المجتمع هو الإطار الذي تتم فيه العملية التربوية , وتتحقق فيه أهداف التربية وهذه النظرة تقوم على عدد من المبادئ والأسس يمكن ذكرها فيما يأتي:
- 1- المجتمع مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة واحدة تجمعهم وحدة ثقافية وعقدية وأهداف ومصالح مشتركة , ونظام اجتماعي وعلاقات وعواطف وآمال , ومؤسسات تربوية وقوانين ومعايير تنسق العلاقات وتحكمها .
 - 2- إنّ رابطة العقيدة أساس المجتمع المسلم والذي تنطلق منه العلاقات الاجتماعية المختلفة في المودة والرحمة والتكامل والتعاون , والبر والإحسان , والمساواة والعدل . مجتمع يأخذ الإسلام عقيدة وشريعة , عبادة وخلقاً , وسلوكاً ونظاماً , مجتمع هدفه التقوى , ووسيلته التعاون والتعارف والتراحم . مجتمع يعلي شأن الدين , ويعتمد على الأخلاق , ويؤسس على المعرفة . ويأخذ بأسباب التطور ويتجاوب مع المتغيرات , ويسير نحو الأحسن والأفضل.
 - 3- هوية المجتمع المسلم متحددة من خلال مبادئ تتمثل في العدالة الاجتماعية , التكافل الاجتماعي , الشورى في الحكم والحياة , الوفاء بالعهود والعقود , التسامح والحب , التوازن بين الفرد والمجتمع , المساواة في الحقوق والواجبات.
 - 4- القيم المؤسسة للمجتمع المسلم في الحياة ؛ التحرر العقدي من الموروثات والهوى والتقليد الأعمى وقمة التحرر العبودية لله , والتحرر الفكري الذي يدفع إلى التفكّر والتأمل , والتخلّص من الجمود ومصادمة الحقائق الكونية والعلمية ؛ والتحرر الاقتصادي المبني على أساس العمل والمال ، العمل باعتباره حقاً اختيارياً للإنسان , والمال باعتبار الإنسان مستخلفاً فيه يمتلكه ويجني ثمار جهده , ويصل فيه كسبه الحلال وتمارس فيه الوظيفة الاجتماعية للمال تحت سياج الدين والأخلاق والقيم .
 - 5- المجتمع المسلم مجتمع إنساني يقوم على قاعدة [يأبها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير] " الحجرات 13 " . وهو مجتمع يتجاوز الخلافات العقدية , والتكتلات القومية والاختلافات الحزبية , و التحيزات العصبية وي طرح مع الآخرين وفق قاعدة [قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله , ولا نشرك به شيئاً , ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] " آل عمران الآية :64 " باعتبار أنّ وحدة الإنسان والمجتمع إنما تتحقّق من وحدة المعتقد ووحدة الهدف التي جاءت بها الرسالات كلها [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك , وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه] " الشورى الآية 13 " فهذا الحوار الذي يدعو له المجتمع المسلم إنما هو حوار أساسه المذهبية العقائدية الإسلامية الداعية لبناء المجتمع الإنساني الذي تتحد فيه البشرية تحت الدين الحنيف وهو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها قبل أن تفرقهم المصالح الذاتية والأحقاد والطائفية والعصبية البغيضة .

مجالات التربية

- 1- المجال الحسي.
- 2- المجال العقلي.
- 3- المجال الأخلاقي.
- 4- المجال الوجداني.
- 5- المجال الاجتماعي.
- 6- المجال الجمالي .

المجال الحسي

السمع والبصر والفؤاد :

زوّد الله الإنسان بحواس يتعامل بها مع البيئة التي يعيش فيها . ولا يعني وجود هذه الحواس المعرفة , وسبر أغوار الحياة , ومضامينها المعقدة , فهذه الحواس مع مركز الترجمة الموجه لها في المخ تتعامل في مجالات مع بعض الوقائع الحسية بطريقة مخالفة لما يتعامل به غيرنا ؛ فلكل حاسة قدرة محددة لا تتخطاها ولا تستطيع لأنّ مجال عملها محدود . ومعرفة أن وظيفة مراكز الترجمة في المخ هي ترجمة وبلورة للإحساسات و تخزينها في صورة خبرات يستفاد منها في معرفة الخبرات الحسية الجيدة .

فالمجال الحسي هو وسيلة اكتساب للمعرفة الحسية التي ترتبط بها المعارف المتعلقة بعمليات التذكر والتخيل والصُّور المجرّدة ، فالعناصر المعرفية في أذهاننا مرتبطة بالمجال الحسي كوسيلة هامة في المعرفة , وبالتالي في توجيه التربية .

والحواس التي تمثل أدوات المعرفة في الإنسان خمس كما هو معروف : السمع والبصر , واللمس , والذوق . والشم وهي الحواس المادية الظاهرة . وقد زوّد الله تعالى الإنسان بوسيلة معرفية أخرى هي العقل , وهي حاسة باطنة تمثّل مع حاستي السمع والبصر كبرى نعم الله المستوجبة للشكر والداعية للاستخدام الأمثل , والمترتب عليها مسؤولية الإنسان أمام الخالق عز وجل [والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون] " النحل : الآية 78 " [إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا] " الإسراء 36 " فهذه الآيات تركّز على أنّ الإنسان وُلِدَ جاهلاً ولكن الله سبحانه زوده بملكات مادية ظاهرة تتمثل في الحواس والعقل لتوفر له آليات المعرفة . وإنّه بهذه الآيات مطالب بالنظر والتفكير والتأمل والتدبير في الوجود . والكون وما وراءهما كما هو مطالب بتدبير العلاقات بين المشاهد والغائب في الوجود ، هذه النعمة المعرفية تستوجب كما قلنا شكر المنعم ، وتستوجب المسؤولية أمام الخالق المنعم وقد أبرز القرآن منهجه في ذكر الحواس على أساس قيمتها المعرفية والإدراكية، إذ أنّه أظهر عملها ولم يتحدث عن تكوينها من ناحية ، ثم إنّه تحدّث عما يهيم المعرفة من الحواس ويبيّن أنّ أهم حاستين للمعرفة هما السمع والبصر ؛ وأكّد دورهما في عملية المعرفة من ناحية أخرى . كما أكّد عملهما المعرفي مع العقل من ناحية ثالثة وأكد عملهما

بالازدواج من الناحية الذاتية والنفسية من ناحية رابعة ، وذلك لكي تكون الحواس منصبغة بصبغة الإنسان المخلوق من مادة وروح ، والمشمول بخلق الله وعنايته ، والمدين له في قدرته على المعرفة وتحصيلها⁽¹⁾ .

إنّ استخدام التقنيات الحديثة في مجال العلوم الإسلامية أمر مطلوب ، وقد بدأ مجال استخدامها ونتوقع أن تزيد ويزيد الاهتمام باستخدامها ومن الدراسات الرائدة دراسة الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله وفتحي حسن ملكاوي عن " أثر استخدام مختبر اللغة في تعليم أحكام التلاوة " دراسة تجريبية ، بحث في مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية وبحث آخر عن " أثر عامل الوقت في تعليم التلاوة في مختبر اللغة " دراسة تجريبية للدكتور عبد الرحمن صالح وبحث عن " أثر استخدام المسجل في تعليم تلاوة القرآن الكريم " دراسة تجريبية مجلة أبحاث اليرموك .

والوسائل التقنية الحديثة في تحقيق وظيفتي السَّمع والبصر في العمليات المعرفية تشمل إلى جانب الإذاعة والمسجل والتلفزيون مختبر اللغة ، وجهاز التسجيل الذي يعمل بالبطاقات الممغنطة بأحجامه المختلفة وجهاز عرض الصورة المعتمة وعرض الشفافية والحاسوب الذي تطور استخدامه والاستفادة منه في العمليات التعليمية المختلفة . وقد ظهرت دراسة جديدة في هذا المجال للباحثة آمنة عوض الحمدان بعنوان : الوسائل السَّمعية والبصرية في التربية الإسلامية ضمن بحوث كتاب المرجع في تدريس علوم الشريعة ؛ تحرير الدكتور عبد الرحمن صالح وقد أوصت الباحثة بما يلي في نهاية بحثها :

- 1- أهمية إشراك حواس المتعلم في العملية التعليمية كما أكد ذلك في القرآن والسنة.
- 2- المعلم مطالب باستخدام هذه التقنيات في تدريس فروع المعرفة بما في ذلك العلوم الشرعية.
- 3- إجراء مزيد من الدراسات في استخدام الوسائل السَّمعية والبصرية وبخاصة في مجال التقنيات الحديثة في العلوم الحديثة .
- 4- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة مع الحذر من أثارها السلبية إذ ما أسئ استخدامها .

المجال العقلي وأساليب التفكير العلمي :

أ - تهدف التربية إلى نشر العلم والثقافة والمعرفة ، وغاية المعرفة توجيه العقل الإنساني إلى إحسان الإيمان بالله وتدبر آياته وربط المعرفة بمتطلباتها في واقع الحياة وهو ذكر الله في كل الأحوال . وقد وجه القرآن بدراسة الذنابات والجماد والحيوان وصولاً لإحسان العبادة وتحقيق الخشية لله [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور] "فاطر 27 ، 28" .

وسيلة الإنسان في تحقيق الخشية المبنية على المعرفة هي الطاقة العقلية التي ميّز الله بها الإنسان لاستخدامها فيما هو مشاهد محس وما هو غيب غير منظور . استعماله فيما وجه إليه من وظائف ذكرت في آيات كثيرة من القرآن باعتباره

(1) د. راجح الكردي ، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومكتبة المؤيد، الرياض، 1412هـ-1992م، ص 49.

أداة الفهم والتفكير والتأمل والتدبر ، والحكم والمقارنة وبعبارته أداة المسؤولية والتكليف لذلك وجّه الإسلام إلى عدد من المبادئ في مجال العقل والفكر نذكر منها:

1- توجيه العقل إلى الكتاب المفتوح ، لاكتشاف أسرارهِ وتفهم تجليات قدرته ، والتأكد من فعالية سننهِ التي لا تختلف في الكون والإنسان والأمم ، وسقوط الحضارات ونهوضها والاجتماع البشري الذي عرض له القرآن الكريم والسنة المطهرة بشروطه ومقدماته وأسبابه "لقد أريد للعقل المسلم أن يظل متوهجا منذ لحظة الوعي الأولى حتى اللحظة التي يطفئه فيها برد الموت ويطمس عليه ظلامه العميق" (1).

2- التحرُّر من رواسب الماضي ، وعيوب التقليد وعدم تعطيله بالموروثات الباطلة واتباع الهوى والظن [وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون] " البقرة : 170". [إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغني عن الحق شيئا] "النجم 28". [ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله] " القصص الآية: 50". ومخالفة الهوى وتحريف العقل منه تُوّدي إلى العلم والمعرفة [وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى] " النازعات الآية: 40 ، 41". ومن اتباع الهوى والظن عدم طلب الدليل [يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين] "الحجرات الآية : 6".

3- الأخذ بمبدأ التفكير الجماعي وبسط الشورى في أمور الفكر ، والحد من التفكير الفردي لأنّه قد يؤدي إلى هلاك الجماعة كما في حديث السفينة التي أرادت قلة أن تخرقها وأقذها الفكر الجماعي الذي حمى الجماعة من الهلاك . فالأمة مطالبة باليقظة والشورى في أمور الرأي والفكر [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة] "الأنفال الآية 25" فالمسلمون يمثلون جسداً واحداً وعقلاً جماعياً واحداً يصدر عن معرفة مصدرها الوحي قرآناً وسنة . وهذه الجماعة جعلتهم أمة الخير والمعروف ؛ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعبدون الله في شعائر جماعية ، ويعقلية جماعية وتوجّه جماعي .

4- الاستفادة من تجارب الفكر الإنساني والخبرة البشرية المتكدّسة عبر الأمم والأجيال والمعرفة والثقافة المتنوعة ، حتى تأخذ الأمة العاقلة العبرة وتستفيد من الدروس [قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين] " الأنعام الآية: 11" [أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أشد منهم قوة ، وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ، وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون] " الروم الآية: 9" فالتبصُّر بأحوال الأمم واستشراف تجاربها ونقلها والاعتبار بها ، والتعرُّف من خلالها على سنن الله في الأمم هي التي تعصم الأمة من السقوط الحضاري ؛ وتدفعها إلى التقدم والنهوض ؛ لأنها اكتشفت قوانينها وسننها لأن التاريخ من مصادر المعرفة الحضارية ، وأسس بنائها واستمرارها وتطورها أو سقوطها وانهارها .

ب- إن تنمية التفكير العلمي باعتباره وسيلة من وسائل المعرفة الموصلة للحكمة الهادية إلى الله وهو ما عبر عنه القرآن أحياناً بالحكمة [ولقد آتينا لقمان الحكمة] " لقمان الآية 12" أي الفهم والعلم والتعبير كما يقول ابن كثير وهي بمعنى

(1) د. عماد الدين خليل ، حول تشكيل العقل المسلم ، ط5، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1413-1992م، ص38.

التفقه في الدين ، و نفاذ البصيرة ، وسلامة الرأي ، وحسن التصرف والتقدير [أدع إلى سبيل ربك بالحكمة] "النحل الآية : 125 " [يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا] " البقرة الآية : 269 " وهناك أساليب متعدّدة في تنمية التفكير العلمي المرتبط بالحكمة والتعقل، وتربية الأمة عليها ، منها :

1- الأخذ بأساليب العلم الحديث وذلك بوجود المناخ العلمي الذي يرتقي بالعقل ، ويطور المفاهيم وأساليب التفكير بما يتمشى مع تعاليم الدين ومعطيات الحضارة المفيدة ، وبما يعد الأمة على مواجهة مشاكلها وقضاياها بفكر منظم وذهنية رحبة وعقل مرتب ، إذ ليس مجرد جلب الأدوات الحديثة واستيراد النظم التعليمية ووسائله يؤدي إلى تنمية التفكير العلمي وتطويره .

2- الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة حيث أنّ الحضارة الحديثة تقدمت في مجال الآلة واستخداماتها في مجالات الحياة المختلفة ، ونحن مطالبون بدراسة التكنولوجيا كظاهرة عصرية أحدثت انقلاباً في حياة البشر ومفاهيمهم وعلاقاتهم وأعطت صورة جديدة للحياة

فأصبح العلم متشعباً ومتعددًا ودقيقاً الأمر الذي يحتم الأخذ بالأسباب وتغيير مناهج التعليم لتكون قادرة على استيعاب المعطيات الجديدة في مجال العلم والمعرفة .

3- الرّبط بين العلم النظري والتطبيقي ؛ وهي دعوة قرآنية تربط بين العلم والعمل في النشاط الإنساني كله . وقد عرف العلماء العلم بأنّه مجموعة الحقائق التي تعطي صورة عن العالم الذي نعيش فيه ، والتي تكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر المنظمة للكون . أما التكنولوجيا فأطلقت على مجموعة الأدوات الصناعية ، والمهارات التي تُمكن الإنسان من السيطرة على ما حوله مما يجعل كلاً منهما مكملاً للآخر ، فإذا كان العلم يكشف العلاقات والقوانين الحاكمة للظواهر، فالتكنولوجيا هي التي تحول هذه الحقائق والقوانين إلى عمليات إنتاج يستفيد منها البشر .

ولا بد للمناهج الدراسية من تخطى الاهتمامات الجزئية في المعرفة النظرية والتطبيقية إلى الربط بينهما ، وترك التفرقة بين العلوم النظرية والتطبيقية لأنّ العلوم النظرية تستمد قيمتها وأهميتها من أثرها وإسهامها في تطوير الحياة ونماها بينما تعتمد العلوم التطبيقية على فهم السُنن الطبيعية والحقائق العلمية وكشفها . إنّ مهمة المنهج تعريف الأجيال الجديدة بقيمة القوانين العلمية والسُنن الكونية في الحياة لأئها وسيلة السيطرة على الكون المسخّر للبشر .

4- القدرة على مسايرة التطور الكمي والكيفي للمعرفة الإنسانية ، إذ أنّ عصرنا هو عصر التطور المذهل في مجال المعرفة النظرية العملية ، وعصر التجديد المستمر في الخبرة الإنسانية . كما أنّه عصر التخصص الدقيق . هذا التطور العلمي يميّز بالتعقيد والدقّة والتعير والتبدّل الأمر الذي يُشكّل أكبر التحديات لنظامنا التعليمي الذي يتحتم عليه استيعاب كل جديد في المعرفة والخبرة الإنسانية . كما يتحتم عليه إعداد المسلم الذي يكون في مستوى التغير والتجدد المعرفي ، القادر على استيعاب هذه المعرفة والاستفادة منها .

إنّ التطور في مناهج التعليم يقتضي التغيير الجذري للمنهج والاهتمام بالكم مع الكيف ، ومتابعة التطور الإنساني في مجال العلم والمعرفة عن طريق أجهزة لها القدرة والإيمان بالتغيير والتطور في نطاق استمرارية المعرفة التي ذكرها القرآن الكريم بقوله [وقل رب زدني علما] .

5- اعتماد التثقيف والتعلم ذاتيا ذلك أنّ النظام التعليمي المعتمد على التلقين والمواد المحدودة، وأساليب التدريس الثابتة لا تخرج ذلك رغم أهميتها الأجيال التي تتخذ التفكير العلمي منهجاً للحياة ، وأسلوباً للعمل لملاحقة المعرفة الإنسانية ، حيث إنّ المناهج مطالبة بأن تعطي الطالب هامشاً زمنياً جيداً للتعلّم الذاتي والتثقيف ؛ والاستفادة من ثمرات المطابع ووسائل التعليم المتاحة في عصرنا بتنوعها وتعدّدها ؛ وأولها الاستخدام الأمثل للكتاب والاطلاع الحر والاعتماد على النفس في التحصيل ، واستخلاص المعلومة والاستفادة منها .

المجال الأخلاقي:

الأديان كلها والفلاسفة جميعاً اهتموا بالمجال الأخلاقي وأهميته في التربية كهدف لبناء الإنسان ، واستمرار الحضارة والعمران وقد اختلف العلماء في تعريف الأخلاق بين من يرونها حالة أو هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال تلقائياً ؛ ومن يرونها عملاً خارجياً يؤثر في سلوك الإنسان ؛ ومن يربطونها بالأعمال الإرادية الصادرة عن الإنسان والتي تعبر عنها دلالات سلوكية أخلاقية مثل الصدق والأمانة والخيانة والبخل والكرم .

كما عرفت بأنّها عادة للإرادة أو تغلب ميل من الميول على الإنسان باستمرار (1) فالكرام تغلب عليه حالة العطاء بينما البخيل تغلب عليه حالة الإمساك . فالخلق حالة نفسية غالبية على الإنسان منعكسة في تصرفاته التي تمثّل سلوكها ، ومن أفضل التعريفات للأخلاق في المنظور الإسلامي أنه " عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه " (2).

وهذا ما يميّز الأخلاق في الإسلام من حيث أن مصدرها الوحي وليس مجموعة المفاهيم والمقومات المعرفية لأي أمة والتي تتكون من خلال الممارسات والعلاقات وطرائق السلوك الشائعة في المجتمع .

وأهمية المجال الأخلاقي في التربية أنّها تحقق للإنسان تقدمين أحدهما تقدم حضاري والآخر تقدم اجتماعي . وكلا التقدمين لا يمكن أن يتما إلا باتباع الطريقتين السابقتين : طريق المعرفة وطريق التربية ، بالمعرفة تبنى الحضارة ، وتقدم للإنسان اكتشافات علمية وذهنية ، والتربية تساعد على توحيد ذاته وبناء شخصية قوية تيسر له تحقيق الخيرات للإنسان .

والمجال الأخلاقي يمثّل هدف التربية في بناء الإنسان وتحقيق وجوده لأنه يشمل الحياة كلها وسلوك الإنسان وعلاقاته المختلفة بنفسه وبربه وبالناس بل وبالكون حوله ؛ لأنّ السلوك الحسن إزاء كل واحد منهم يحقق السعادة والرضا في الدنيا والآخرة . وكذلك يقول الرسول (ع) " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له " . ولا تعتبر التربية الإسلامية أن اللذة وحدها هي الباعث لعمل الخير وليس لدافع ذاتي وهذا هو الذي يجعل المسلم يضيف الدافع الأخلاقي على كل سلوك يصدر منه ولو لم تكن له مصلحة في ذلك السلوك ؛ لأنّ هدفه البر والبر جماع الفضائل وقمة الخير وكل ما هو حسن في الحياة ومرغوب في السلوك ، ويحقق الخير للفرد أو الجماعة بمقابل أو بغير مقابل ، إذ أن للأخلاق بعداً ذاتياً في عمل الخير لذاته ، وبعداً عقدياً في ابتغاء رضى الله سبحانه

(1) أحمد أمين : الأخلاق، ص62.

(2) د. مقداد يالجن: التربية الأخلاقية في الإسلام ، ص75.

وتعالى وحسن الجزاء عنده [وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين] " النحل ، الآية 30 " .

وسائل تربية الأخلاق:

1- بيئة اجتماعية تنظمها القيمة الأخلاقية :

تحكم العلاقات قيم الصدق والإخلاص ، والإتقان والإحسان ، والمحبة والود ، والتعاون والإخاء ، والاحترام والرحمة ، وبحيث تكون البيئة مصدر التوجيه للسلوك والممارسات .

2- منهج دراسي يدعم التربية الأخلاقية :

يُعَلِّم الفضائل ويحَبِّب السلوكيات الطيبة والمبادرات الإيجابية ، ويهيئ الجو المدرسي الذي تتبادل فيه أسرة المدرسة تجاربها وخبراتها الخيرة . ويدرب فيها الطلاب على ممارسة السلوك الخير لأنهم في بيئة تربوية تخرج بين الوسائل المباشرة والإيجابية في تعليم الأخلاق ولا تفصل بين النظري والعملي في السلوك الأخلاقي .

3- اتجاه علمي :

في تعليم الخلق الحسن والممارسة النافعة ومضار السلوك السيئ ، وذلك بربط الأخلاق بمعايير الدين والمجتمع من ناحية ومعطيات العلوم الطبية والنفسية والفلسفية والاجتماعية من ناحية أخرى . لأنَّ التبادل العلمي للأخلاق من خلال مصلحة الجماعة وتقدمها وضررها وتخلّفها عامل هام في بناء الأخلاق على أسس علمية تحليلية . الإسلام ينظر إلى الأخلاق من أبعاد مختلفة ، من بعد الخيرية والشريعة ، والوسيلة والغاية والفضيلة والرذيلة ، ورفعة الذوق وحساسيته والجمال والقبح ، والإنتاجية وقلة الإنتاج والإحسان والإتقان كقسمين إيجابيين وعكسهما . فالتربية تعني بالأخلاق أساسا للسلوك ، وبالوسيلة التي يتوصل بها إلى ذلك السلوك .

4- رفقة طيبة :

اجتماعية الإنسان المتأصلة فيه تجعله يتبادل التأثير مع البيئة التي حوله ، والأفراد والمتعلمين معه إذ يتأثر الإنسان برفقائه وأصدقائه بما يجعل خصائصهم الاجتماعية والنفسية والفكرية مشتركة ومتشابهة ولذلك قال الشاعر :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

النبي(ﷺ) يضرب المثل بالجليس الصالح والجليس السيئ مشبّهاً إياهما ببائع المسك ونافخ الكير أحدهما لا يعطى إلا خيرا والآخر لا يعطي خيراً ، والإنسان بطبعه مقلد لأصدقائه متأثر بهم ؛ والقرآن يحدثنا عن ذلك في قوله تعالى [ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً*يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً] "الفرقان الآية 27 ، 28" .

5- قدوة حسنة :

تضع الأنموذج الأول الذي اتصف بأعلى الكمالات البشرية وأنبأ الصفات الإنسانية ؛ والقُدوة الأولى للبشرية محمد (ع) [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً] " الأحزاب الآية: 21 " فهو الأنموذج الذي يُقتدى به لجمعه بين صفات البشر وحاجاتهم يأكل الطعام ، ويمشي في الأسواق ، ويجري عليه ما يجري على البشر ومع ذلك جسّد القرآن الكريم سلوكاً ؛ نظراً وتطبيقاً ، والمثل العليا واقعاً مشهوداً ، والمبادئ الإسلامية فعلاً وعملاً ، وحقق وصف عائشة رضي الله عنها له بأنه كان خلقه القرآن .

والتربية تحتاج إلى الرموز التي تقتدي بها الأمم ، والنماذج التي تُحاكى وتُقَدِّد ، وهذا يتمثل في سيرة النبي الأعظم والأنبياء والصحابة والتابعين ومن اقتفوا أثرهم من رموز الأمة ونماذجها الطيبة والذين وصلوا حلقات التاريخ من الذين أشار إليهم الرسول (ع) بأنهم يأتون على رأس كل مائة سنة يجددون الدين ، ويجددون الأنموذج الأمثل دون أن يكونوا قديسين معطلين لانطلاق الحياة وتجدد الفكر وظهور الإبداع ، ومواصلة الاجتهاد . فالإسلام خُلد في عظمائه جوانب العظمة في شخصياتهم والقيم التي بذلوا الجهد فيها ، والحق الذي عاشوا به وله بينما خُلد في شخصية الرسول (ع) جوانب العظمة كلها والتي توزعت في أصحابه واجتمعت كلها فيه ، لقد قدست وخلدت القيم الإسلامية معاني البطولة ولم تقدس البطل . في هذا ما فيه من التحرير والارتقاء ... فالارتباط والمعيار دائماً هو الحق والمثل العليا ، حيث يوزن الرجال بالحق ، ولا يوزن الحق بهم ... فالرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال . وكل إنسان يجري عليه الخطأ والصواب ، ويؤخذ من كلامه ويرد إلا الرسول (ع) لأنه مسدّد بالوحي مؤيّد به . لذلك يمكن أن نقول في هذا المنطلق التربوي : " إننا بذلك نجعل عملية التربية عملية متبادلة ومشاركة بين الأمة ونخبها ، بين القيادة المتسلحة بالحق ، المنتصرة له ، والقاعدة القادرة دائماً على الحيلولة دون تحول رموزها إلى أوثان تقودها بدون وعي فالأمة تراقب النخبة ، والنخبة ترتفع وتسمو بمقدار إرادتها العازمة في التزام المثل الأعلى والحق ومقدار عطائها في إطاره" (1).

القُدوة الحسنة مسؤولة الأباء والمربين وأجهزة التربية المتمثلة في البيت والمسجد ومؤسسات المجتمع الموجهة ووسائل الإعلام والتوجيه المتعددة والمساعدة مثل الأندية والمخيمات والمعسكرات ، والمسارح وبرامج الأطفال ، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية والفئوية وغيرها من الجهات التي يمكن أن تقدّم القُدوة المجسدة للمثل العليا في واقع حياتنا.

المجال الوجداني :

في الإنسان طاقة فطرية داخلية تدفعه إلى فعل الخير وتبعده عن الشر ، فعل الخير يسعده ويشرح نفسه وفعل الشر يقلقه ويعطيه إحساساً بالندم ، هذه الطاقة الأمرة بالخير والناهية عن الشر هي التي يطلق عليها الوجدان ، هذه الطاقة تسبق الفعل بالتحريض على الخير والتحذير من الشر ، ثم تعقب الفعل ارتياحاً وغبطة في فعل الخير وحسرة وألماً وتأنيباً للضمير في فعل الشر (2).

والدليل على فطرية هذه الطاقة في الإنسان ظهورها في طفولة الإنسان المبكرة فالطفل يبدأ حياته بالبكاء وبعد فترة من ولادته يبتسم ويفسر ابتسامته وسعادته وانشراحه مع أنه لا توجد مبررات موضوعية تدفعه للحزن أو السعادة الأمر

(1) عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1412هـ - 1991م ، ص 72-73.

(2) أحمد أمين ، الأخلاق ، ص 67

الذي يدل على فطرية هذه الطاقة التي تظهر بشكل ملحوظ في الأطفال دون وجود مثير خارجي يعمل على إظهار هذه الطاقة .

وقد فرّق البعض بين الوجدان والعاطفة بأنّ الوجدان ضوء كاشف لجنابات الطريق القويم وقائد حكيم ، هو حاسة غريزية أخلاقية ، والعاطفة طاقة دافعة مكتسبة أخلاقية إلى جانب أنها من وسائل التربية الوجدانية (3).

وقد ارتبط الوجدان في القرآن بالقلب باعتباره محل الإيمان والتقوى ، والاطمئنان والخشوع ، كما أنه محل النفاق والخوف وأمراض النفس والشك [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله] " الحديد : الآية 16 " والآيات التي تتناول المعاني السابقة كثيرة في القرآن ، ولأنّ القلب هو الوجدان فإن الرسول (ع) يقول : " ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله " .

والحديث يدل على أنّ الوجدان ملكة فطرية يمكن تهذيبه وتنميته وتقويته عن طريق التربية كما يمكن قتله وتعطيل طاقته بالإهمال وعدم التربية . ولأنّ الوجدان مرتبط بالفعل فإنّ الإنسان إذا ارتكب مصيبة أحسّ بالذنب وتأتبب الضمير ؛ فإن تاب أحسّ بالرضى وإن تمادى وكرر الذنب عطل فعل الوجدان وقتله وقد عبر الرسول (ع) " إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فإن زاد زادت فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه " (1) [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون] " المطففين الآية: 14 " . ولتربية الوجدان وجعله حيّاً تعمل التربية على الآتي :

- 1- إبعاد المسلم عن كل أمر يضعف هذه الطاقة ويقتلها وأول تلك الأمور البعد عن المعاصي ، لأنّ المعصية تمرض القلب وتزيد أمراضه وقد ذكرنا ذلك في حديث النكتة السوداء التي تنتشر في القلب .
- 2- ربط القلوب بذكر الله وتقواه والخشوع له [الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب] " الرعد الآية: 28 " . وسؤال الله تثبيت القلوب على الإيمان لأنّ المراقبة الدائمة لله ومحاسبة النفس على وسواسها وإيمانها تجعل الوجدان نابضاً فلا يعيش القلب إلا في أجواء صحية ، يفكر في الخير ويدفع للحسنى .
- 3- التمسك بالفضائل والتعود على فعلها ، لأنّ تعلق إرادة الإنسان بالأمر الحسن هو الفضيلة ، وقد عرف أفلاطون الفضيلة بأنها ليست مجرد عمل الحق لأنّ الحق قد يأتي على أساس باطل بل هي العمل الخير الذي يصدر عن علم بما هو الحق (1) . وأكثر الفضائل أهمية في تربية الإنسان فضيلة الصدق ، لأنّ المجتمعات والأفراد إنما تبنى على أساس من الصدق فلو عمّ الكذب في الأمة انهارت القيم والمجتمعات والعمران ، ولذلك عد الإسلام الكذب من خصال المنافقين والنفاق ، وحذر الإسلام من تعويد الطفل على الكذب ولو عن طريق المداعبة وقد جعل الرسول (ع) الصدق جماع الفضائل وأساس البر والكذب جماع الرذائل وأساس الشر : " إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل

(3) د. عباس محبوب ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، مؤسسة علوم القرآن ودار ابن كثير 1408 هـ - 1988 م ، ص 186 .

(1) رواه ابن ماجة

(1) أحمد الأمين ، الأخلاق ، ص 195 .

ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا " (2).

ومن الفضائل العفاف والصلة فقد أخبر أبو سفيان هرقل عندما سأله عن الرسول بماذا يأمرهم فأجاب " ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة " .

4- فتح باب التوبة والرجوع إلى الله إذا ما وقع الإنسان في الخطأ وضعفت إرادته وتخطى حواجز الوقاية ، والتوبة علاج نفسي ناجع من عقدة الذنب واعتراف ببشرية الإنسان التي تسمو وترتفع أحيانا وتهبط وتضعف أحيانا أخرى . وأمل متجدد بين عبد مذنب تائب ورب غافر للذنب قابل للتوبة فرح ومستبشر بتوبة عبده ورجوعه إليه .

5- تربية الإرادة وتقويتها وتدريبها على فعل الخير والتعود عليه ، وتقوية روح المسؤولية ، والفعل الأخلاقي حتى تكون عادة في الحياة ، بحيث يكون الوازع النفسي والأخلاقي قوة دفع إلى الخير والبر ، وعامل ردع للشر والذنب .

المجال الاجتماعي :

الإنسان كائن اجتماعي يرتبط برباط وثيق بمجتمعه الذي يعمل على صياغته وفق معتقداته وعاداته وتقاليده ومفاهيمه التي يضعها في مقدمة أولوياته .

والمجتمع - أيّا كان - يصوغ أفراد من خلال ثقافته . والتربية هي الأداة التي يتشرب بها الأفراد مضمون ثقافة المجتمع فيما يعرف بالتشريب الثقافي المتبادل بين المجتمع وأفراده ، والنظام الاجتماعي في الإسلام عميق الأثر في تربية المسلم وتشكيله وبناءه اجتماعياً وإعداده لحياة طيبة في مجتمع يسعى إلى الأفضل وينشد التطور ويعمل على تربية المجتمع نحو السلوكيات المرغوب فيها وتوجيه أفراده ليكونوا عباداً لله ، متمسكين بالفضائل والعلاقات الاجتماعية .

فالقيم الأخلاقية تضبط السلوك داخلياً ، بينما القوانين والحدود والعقوبات تمثل الضبط الخارجي بحيث ينمي المجتمع أفراده من خلال قدراتهم ووسعهم وميولهم بحيث يكون للفرد شخصيته وذاتيته وحريته ، وبحيث يكون قادراً بإرادته على التزامه نحو مجتمعه وعقيدته بما يحقق روح التعاون والبر ، والإحسان والعدل .

والتربية تعمل على تغيير سلوك الأفراد والمجتمع إلى الأفضل والأمثل عن طريق التعلم والنمو ورعاية استعدادات الفرد وقدراته وميوله ، وتكييف أفراده مع مجتمعهم ، ومساعدتهم على اكتساب المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تستهدف التغيير في سلوك الأفراد نحو الأفضل . ولكي يكون الفرد إيجابياً في المجتمع فإنّه يربى على معرفة حقوقه وواجباته ليكون إنساناً صالحاً مؤمناً عابداً لله .

والتربية الاجتماعية لا تهتم بالفرد البالغ فحسب بل تهتم به منذ طفولته رعاية وتوجيهاً ، كما تهتم به شاباً يلتزم قيم الإسلام وأخلاقياته وبيني سلوكه على معطيّاتها حتى يكون عضواً نافعاً لمجتمعه ، مساهماً في تقدمه وتطوره ، مشاركاً في المحافظة على عقيدته وأخلاقياته .

(2) رواه البخاري ومسلم

واهتمت التربية بالأسرة من جانبيين ، جانب تربية الأفراد ليكونوا آباء وأمّهات صالحين يساهمون في استمرار الجنس البشري كميّاً ونوعياً ، وجانب يتمثل في أنّ الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تدخل الطفل مدرسة المجتمع الذي يشكّل أفرادَه وفق معتقداته وقناعاته بعد أن تهيئ الأسرة طفلها بغرس القيم والاتجاهات المطلوبة .

المجال الجمالي :

في الإحساس بالجمال جانب ذاتي يتصل بما طبع عليه الإنسان من قوالب وأشكال وألوان وأصوات تبعث على الإحساس بالجمال والارتياح والبهجة . وجانب موضوعي يتصل بالطبيعة المحيطة بالإنسان وما يتعارف عليه المجتمع من قيم جمالية ، والجانب الذاتي في الإنسان هو الذي يجعله يرتاح للمنظر الجميل ، ويضطرب للصوت الشجي ، بينما تصوغ المؤثرات الموضوعية ما فطر عليه الإنسان من جماليات في أشكال اجتماعية يقبلها المجتمع لأنها متناغمة مع قيم المجتمع الجمالية ومنتسقة مع فطرة الإنسان ومكوناته العقلية والروحية والحسية والوجدانية .

القرآن يطرح أشكالاً من الجمال تتصل بالكون والطبيعة والنبات والحيوان والإنسان والزينة والمتاع والملبس والأثاث والحلي بل وجمال الله المطلق [الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون] " النور آية: 35".

فالكون كله بسمائه وأرضه وليله ونهاره وفلكه ومياهه وسحابه ورياحه وغير ذلك من بدائع صنعه آيات للجمال تستغرق وجدان المسلم وإحساسه . وتتجذر في أعماقه بألفاظها العذبة الرقيقة ولمساتها السحرية الرائعة فيرقى بذلك ويتربى على الإحساس بالجمال المتناسق . " إن التعامل القرآني مع الجمال يأخذ باتجاهين ... فأما أولهما فيقوم على المضامين الجمالية التي يطرحها كتاب الله بدءاً من حديثه عن خلق الكون والعالم والطبيعة والحياة والخلق والإنسان مروراً بلفت الأنظار والأسماع إلى حشود الجماليات التي تنتشر فيه ابتداءً بالسموات والأرض وانتهاءً بالتأكيد على الجمال والزينة كعناصر ضرورية متممة لتجربة الحياة المؤمنة المستقيمة" (1) .

وأما الاتجاه الثاني فيقوم على الأسلوب . وقد قيل في معجزة القرآن الأسلوبية الكثير وكُتِب الكثير ، ووظيفة التربية إزاء هذا المفهوم أن تربي المسلم على الإحساس بالجمال وتذوق القيم الكامنة في الحياة والأحياء وتدريب إحساسه على التناسق الجميل في هذا الكون وما فيه من إبداع طبيعي ، ومن ثم نقل هذا الإحساس الجميل إلى علاقته بالكون حوله والإنسان الذي يتعامل معه ، زيادة على تنمية قدراته في التعامل مع الأشكال الجميلة والألوان اللافتة ، والأحجام المتناسقة والطعوم الطيبة والروائح العطرة ، والأصوات الجميلة والزينة الحسنة والقيم المنضبطة ، والمساحات المتناظرة في عالم الطبيعة [أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، ومالها من فروج . والأرض فرشناها وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج] وفي الحيوان [والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع وتاكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم والخيول

(1) د. عماد الدين خليل ، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1408هـ — 1988م،

والبغال والحمير لتركبوها وزينة] ، ويخلق جل شأنه الإنسان عقلاً ووجداناً في أحسن خلق ، وبصوره في أجمل صورة [لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم] . إن التربية الجمالية في كَم كبير من آيات القرآن الكريم تعمل على توجيه الإنسان لجوانب هامة منها :

1- لفت نظره للكون الذي يعيش فيه والأحياء التي تعيش فيه بخصائصها الجمالية لتحقيق العلاقة المتبادلة بينه وبين الكون الذي سَجَّر له ليقوم بوظيفة الاستخلاف وإعمار الحياة ، وليحقق إيماناً قوياً بخالق هذا الكون الجميل الذي أعمل حواسه فيه تأملاً وتدبراً وتفكيراً في خالقه ومبدعه ، ويحقق أيضاً انسجاماً وتفاعلاً مع هذا الكون الذي هو جزء منه .

2- تربية المسلم علي الربط بين الجوهر والمظهر . الظاهر والباطن ، الشكل والمضمون فهو لا يقف عند الشكل الجميل ، والمظهر الخادع ، ثم لا يحمل قيمة جمالية تمثل مضمونه وجوهره ، وتعزز هدفه ومطلوبه لأن الجمال في التربية الإسلامية : " أداة اختبار لقدرة الإنسان علي الفحص والتحصيل ، على تجاوز الشكل الخارجي للأشياء وصولاً إلى الجوهر ، علي عدم السكون عند الواجهات الجميلة ، وتجاوزها إلى الداخل لمعرفة طبيعة البضاعة هناك ، على القدرة على التحرر من الإغراء والخضوع للزينة لكي يكون الإنسان وهو يمتلك حرته تلك أكثر فعالية وعطاء ، وأعمق بتجرده هذا وأكثر ارتباطاً بأسباب السماء " (1) . [إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً] " الكهف :7 .

الجانب التطبيقي :

أما على مستوى التطبيق فإننا بحاجة لتحديد خطوط عامة لإسلام التربية تقف عند بعض التفاصيل التي تساعد على بلورة التصور العام للتربية من خلال كلية التربية في مجتمع مسلم ؛ لأن المنهج الذي وُضِع لكليات التربية الجديدة في وزارة التربية والتعليم وبعض الجامعات - ومع أنها وضعت في ظل التوجه الحضاري الإسلامي للأمة - فإنها لا تحقق إسلام المعرفة في مجال التربية ، والنظرة إلى المناهج الموضوعية مع جهد العلماء التربويين الواضح فيها فإنها لا تختلف كثيراً عن مناهج كليات التربية في دول إسلامية لم تأخذ بالمنهجية الإسلامية في التربية . بل ولا في الحياة العامة ، وذلك المنهج بصورته تلك لا يحقق طموحات الأمة في إيجاد التفاعل بين الإنسان المسلم والمبادئ التربوية الإسلامية المؤدية للإنسان المسلم ثم الأمة المسلمة .

في تاريخ التربية:

إننا بحاجة لدراسة تاريخ التربية في الإسلام من الناحية التاريخية وهو المعمول به ، ومن الناحية الموضوعية أو من خلال القضايا التي أثارها الفكر التربوي الإسلامي في إلزامية التعليم ، والتكافل الاجتماعي في مجال التربية وفروض العين والكفاية من خلال الأفاق المفضية لفروض الكفاية المرتبطة بالتعمير والاستخلاف والاكتفاء الذاتي وأثر فرض الكفاية في تقدّم الأمة وتنميتها وتنمية مواردها ، يبدو ذلك جلياً في إلزامية التعليم المستمر في التربية الإسلامية كقضية متقدّمة ورؤية مستقبلية حياتية دعا لها الإسلام أول ما جاء الوحي وطبقها في أول ممارسة إنسانية لمحو الأمية في غزوة بدر .

(1) د. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 35-36.

وللكتاب (الخلوة) مكانة مميزة في التراث التربوي من حيث تاريخه ومناهجه وأهدافه ومعلموه وما ارتبطوا به في دراسة نظرية وتطبيقية ، وما أفرزه هذا النظام من قضايا عالجه علماء التربية المسلمون مثل التأديب والضرب والعقاب والفروق الفردية وحرية الطالب وأهمية اللعب ، ومحتسب الكتاب الذي يقوم بدور الموجّه في مدارسنا ، إضافة إلى تنوع معاهد التعليم كالمساجد ودور الحكمة وخزائن الحكمة ودور العلم والقرآن والحديث والأربطة والدكاكين والدور ومجالس العلم والمكتبات ، إلى جانب التحاق المسلمين بتعليم البدو رجالاً ونساءً وتعليم المعوقين وتأهيلهم للانخراط في الحياة العامة .

إنّ دراسة مناهج التعليم تلقي أضواءً كثيرة على إسلام تلك المناهج حيث كان الاهتمام بالعلم الذي يؤدي إلى استقامة الدنيا والدين ، والذي يؤهّل لمواجهة تحديات المذاهب والفرق والنحل بذهنية علمية متفتحة ، وقد صنّف العلماء العلوم التي كانت تدرس وهي علوم شرعية وأدبية وعلوم رياضية وعقلية ، وبنوا حدوداً لكل علم ونوعه وما يتفرع منه كما فعل أبو زكريا الأنصاري المتوفى 926هـ في كتاب (اللؤلؤ النظيم في روم العلم والتعليم) وكما فعل الغزالي في الإحياء وابن خلدون في المقدمة ، وحاجي خليفة في (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) و(إحصاء العلوم) للفارابي. كما امتد اهتمام المسلمين إلى طرق التدريس وأساليبه وفصلوا فيه مثل الإماء ، المحاضرة ، القراءة ، والشرح وتنوع ذلك كله حسب المعلم وطبيعة العلم ، علاوة على العناية بالإدارة المدرسية وألقاب رجال العلم ومظهر العلماء وغير ذلك من القضايا التعليمية التي تمثّل تراثاً ومرجعية مفيدة في تأصيل التربية ومصطلحاتها وقضاياها ، وقد قدّمت رسالة ماجستير في الإدارة التربوية من منظور إسلامي في جامعة أم القرى يمكن أن تقدّم تصوراً طيباً في هذا الجانب .

أعلام الفكر التربوي :

إن دراسة المبادئ التي تعتمد عليها التربية في الإسلام ومنهجية البحث التي اتبعها علماء التربية المسلمون تظل ناقصة ما لم تتم دراسة الأعلام للفكر التربوي في الإسلام من حيث مكوناتهم الشخصية وآرائهم التربوية ، والمدارس التي انتموا إليها والموجهات التي أثرت في فكر كل منهم وتقويم آرائهم وتمحيصها بما يضع بين أيدينا مفردات المعرفة التربوية التي قدموها ، ومدى ارتباط تلك المعرفة بالمذهبية الإسلامية ، لأنّ إسلام المعرفة لا يمكن أن يتم بمعزل عن معطيات علماء التربية والمسلمين وخبراتهم الغنية في مجال المعرفة بعامة والتربية بخاصة . ولعلّ قسم أصول التربية في كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية من الأقسام الرائدة في وضع منهج دراسي خاص بأعلام الفكر التربوي في الإسلام دراسة لجهودهم في مجالات التربية المختلفة ، من أمثال الغزالي في كتبه إحياء علوم الدين ، والمنقذ من الضلال ، وأيها الولد وابن سحنون ، والزرنوجي وابن جماعة ، وإخوان الصفا وابن تيمية وابن خلدون من المتقدمين ، ثم المودودي من المتأخرين ، ويمكن أن يضاف إلي هؤلاء من المحدثين سيد قطب والإمام حسن البنا ومالك بن نبي والشيخ عبد الحميد بن باديس ، كما يمكن أن يضاف إلى القدماء الخطيب البغدادي ، والفارابي ، وابن سينا ، والماوردي والمرادي ، والقابسي ، والشوكاني والصنعاني والإمام أبو حنيفة وابن مسكويه وابن طفيل وابن الجزار وغيرهم من العلماء الذين يُشكّل فكرهم التربوي المطالب الأساسية للبحث في إسلام التربية ؛ واستكمال الجوانب المعرفية لتأصيل هذا العلم . إنّ دراسة الفكر

التربوي لدى هؤلاء العلماء سيفجر نبعاً من القيم المعرفية التربوية ، ويغطي مساحات واسعة من النظريات التي اعتمدنا أخذها من علماء التربية في الغرب .

إن غياب مثل هذه الدراسة في كليات التربية في بلادنا ونحن نعمل على تأصيل المعرفة وإكمال المشروع الحضاري الإسلامي المقدم للبشرية ، إن غياباً كهذا ، يعد خسارة كبيرة على مستوى إسلام العلوم . إن أعمال أمثال هؤلاء العلماء تقدم مادة أساسية في البناء المعرفي التربوي ، وتختصر جهوداً كثيرة ، وزمناً كبيراً واستفادة طيبة من خبراتهم وآرائهم بدلاً من أن نبدأ من الصفر مخلفين وراءنا كمأ من المعرفة غنياً في مجال المعرفة التراثية التربوية .

الأصول الإسلامية والثقافية للتربية :

العلاقة بين التربية والثقافة علاقة تبادلية (جدلية) فإذا كانت التربية سابقة للثقافة فإن الثقافة نتاج التربية وهدفها في مفهومها الشامل .

تنطلق أصول هذه التربية من وحدانية الله سبحانه وتعالى ؛ ووحداية الوجود المكوّن من السنن الإلهية المتناسقة والمتكررة والمؤدية إلى الله سبحانه وتعالى . وهذه النظرة هي التي تدل على وحدة المعرفة الموظفة للتربية على إيجاد الإنسان الصالح الذي يريده الإسلام ؛ لأن وظيفة التربية أن تعمل على تشكيل الإنسان القادر على التعامل مع واقعه وتطويره ، ومن ثم إلي مستوى عال من خلال فلسفة كاملة تترجم في الواقع الحي عن طريق العلوم والمعارف ، والموارد الثقافية والعلمية.

الأصول الإسلامية للتربية والثقافة تؤدي إلى تشكيل الشخصية القادرة على تحقيق التفاعل بينها وبين مبادئ الإسلام .

إننا نعالج الأصول التربوية من خلال مناهج وأساليب علماء التربية الغربية ، وبعض المسلمين يطالبون لدراسة الأصول الإسلامية أن تأخذ بمناهج المحدثين أو الفقهاء أو علماء اللغة أو القراءات . وينسون أن لكل علم أساليبه وآلياته الخاصة به الأمر الذي يجعل من الأهمية بمكان أن نتعامل مع أصول التربية الإسلامية بمناهج التربية وآلياتها الخاصة بها حتى نصل إلى الإنسان الصالح المتفاعل مع المعرفة والمعلومة ، المترجم لها تطبيقاً وعملاً وسلوكاً ، وحتى نصل إلي فقه في الأصول التربوية الإسلامية سهل التنزيل علي الواقع وقادر على الارتفاع بالواقع ليتعامل به .

إن مناهج وآليات أصول التربية الإسلامية في حاجة إلي تبيان وتحديد معتمدة على الكتاب والسنة لإحداث التفاعل المعرفي والعقدي والسلوكي والعبادي والفكري والأخلاقي المؤدي لبناء الإنسان الصالح والمصلح .

ولتحقيق ذلك إننا بحاجة لطرح جديد في مجال الأصول الإسلامية والثقافية والاجتماعية ربطاً بين التربية والوظائف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتنموية ، لأن التأصيل التربوي الثقافي في حاجة إلى صياغة جديدة وتأسيس بنائي يحافظ علي الصالح القائم ، ويهدم الميت في البناء الثقافي ، ويضيف الجديد الذي يدعم البناء ويقويه .

تدريس العلوم الشرعية :

في موضوع التأصيل في طرق تدريس العلوم الشرعية ظهرت دراسة جديدة في بداية هذا العام 1994⁽¹⁾ بعنوان (المرجع في تدريس علوم الشريعة) طبعة خاصة ومحدودة بقيادة الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله الأستاذ المشارك بكلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية ، وقد اطلعت على مسودة هذا الكتاب في الأردن في الصيف الماضي ، وأهمية هذا الكتاب الذي يطبع الآن في السعودية طبعة عامة ينبع من أنه يقدّم عملاً يغطي حاجة الطلاب في المرحلة الجامعية ، ومرحلة الدراسات العليا . كما أنه يقدّم أنموذجاً طيباً في موضوع التأليف في مجال إسلام التربية ، حيث قام به مجموعة من العلماء والباحثين وذوى الخبرة في مجال التربية والتعليم ، واجتمعت فيه خبرة الشيوخ وجهد الشباب ، وهو اتجاه يحقّق الشروط الموضوعية لأي تأليف في مجال تأصيل المعرفة ، كما أن القضايا التي يعالجها الكتاب يمكن أن تكون إطاراً مرجعياً في مزيد من البحث والتأصيل ؛ علاوة على طبيعة القضايا التي تناولتها بالدراسة والتحليل ، والاستفادة منها في مجال العلوم الإنسانية بصفة عامة في التربية الإسلامية بمفهومها الشامل لما في ذلك من دعوة إلى ربط العلوم الطبيعية والإنسانية بعلوم الشريعة حتى تكون التربية كلها مستظلة بنور المبادئ الإسلامية وذلك من خلال :

- (1) معرفة التوجيه الإسلامي لكل فرع من فروع العلم المكتسبة .
- (2) تقويم الواقع التربوي في البلاد العربية والإسلامية وصولاً لمعرفة ارتباط التعليم فيه بالمفهوم الشامل للتربية الإسلامية.
- (3) اتباع الأساليب العلمية لإصلاح الواقع التربوي وتغييره .

ومن الدراسات التي تحتاج إليها عملية التأصيل دراسة المفاهيم وصلتها بالمعرفة الإسلامية ، باعتبار أن المعالجات التي جاءت في القرآن والسنة هي مجموعة مفاهيم بعضها محس في الواقع وبعضها محس بآثارها الدالة على وجودها في الواقع ، وبعضها مرتبط بعالم الغيب المنقول بطريقة الوحي ، وهذا يقتضي دراسة علوم الشريعة وغيرها من العلوم باعتبارها مفاهيم تعمل على تعديل السلوك ؛ لأنّ المفاهيم لها تأثيرها الفعال في سلوك الإنسان وتدنّسته وتغيير واقعه ، الأمر الذي يقتضي ربط المفاهيم بالواقع والدليل الشرعي من الكتاب والسنة .

ومن الأهمية بمكان دراسة دور المفاهيم في نمو المعرفة وزيادة الخبرات وتنمية طرائق التفكير ، كما أنّ الوسائل السمعية والبصرية في التربية الإسلامية تتميز بأهمية كبيرة لأننا في عصرنا في حاجة إلى توظيف التقنيات التربوية الحديثة في مجال العلوم الإسلامية بخاصة والعلوم العامة ، سواء ما تعلق بالوسائل السمعية كالإذاعة والمسجل ومختبر اللغة وجهاز التشغيل الذي يعمل بالبطاقات الممغنطة ، أو ما يتعلق بالوسائل البصرية مثل جهاز عرض الشفافيات وجهاز عرض الأفلام الثابتة والشرائح وجهاز عرض الصور المعتمة والحاسوب أو ما يتعلق بخدمة السمع والبصر معاً كالتلفاز والفيديو ومختبر اللغة المصور والحاسوب الذي يعتمد على السمع والبصر .

إنّ وسائل التقنية الحديثة دخلت في حياتنا كلها وساعدت في تطوير الدراسات العلمية والإنسانية ، وربما كانت التربية وأساليبها وطرقها أكثر هذه العلوم حاجة للاستفادة من معطيات التقنية الحديثة ، لأنها تعمل على التكيّف الأمثل

(1) هو العام الذي كُتِب فيه البحث - التحرير .

للإنسان مع واقعه والكون الذي يعيش فيه والإنسان الذي يتعامل معه تحقيقاً لكمال العبودية لله ، وإنّ كانت استخداماتها لازالت ضعيفة في مجال العلوم الشرعية ، فإنّ الحاجة إليها أكثر إلحاحاً بعد أنّ توفرت وسهل استعمالها والاستفادة منها .

المراجع

- 1- د. راجح الكردي : نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ومكتبة المؤيد ، الرياض ، 1412هـ -1992م .
- 2- د. عباس محجوب ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، 1408 هـ -1988م مؤسسة علوم القرآن ودار ابن كثير .
- 3- د. عبد الحميد أبو سليمان : أزمة العقل المسلم ، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي أمريكا ، 1412هـ -1992م .
- 4- د. عماد الدين خليل :
- حول إعادة تشكيل العقل المسلم ، ط5 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1413-1992م.
- مدخل إلى إسلامية المعرفة ، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1991م .
- مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1408 – 1988م.
- 5- عمر عبيد حسنة : مراجعات في الفكر والدعوة والحركة ، ، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1412هـ -1991م، ء
- 6- د. ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية ، ضمن بحوث المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
- 7- د. مقداد يالجن : التربية الأخلاقية في الإسلام .